رواية

رمانة

إبراهيم طه شوكت

obeikandl.com

الطبعة الأولى
الكتاب : رمانة
المؤلف : إبراهيم طه شوكت
تصنيف الكتاب : رواية
تصميم الغلاف : محمد جمال
إخراج : احمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٦٣٦٣ / ٢٠١٥
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 776 - 092 - 8

دار يسطرون

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع

طباعة وتوزيع الكتب فى جميع أنحاء العالم
المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت -محطة المطبعة
شارع الملك فيصل - الجيزة
جمهورية مصر العربية
٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩
مدير الإنتاج : أحمد عبد الحليم
رئيس مجلس الإدارة : عماد سالم
بريد إليكترونى : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

obeikandl.com

بداية الرحلة

هبط الرجل من القطار تصحبه ابنته ذات الأربعة عشر ربيعا .....الفتاة متعلقة به في ذهول؛وتسير معه بلا إرادة وكأنها تائهة.. تمسك ذراع أبيها بيمينها، وتحمل بيسراها صرةً صغيرة بها ملابسها. سارا وسط الزحام إلى أن خرجا مع الخارجين من محطة السكة الحديد إلى ميدان رمسيس ؛ولما كانا بالميدان ؛وقفا مبهورين بالزحام ، والعمارات الشاهقة ،وحركة المركبات وكثرة البشر.

أدخل الرجل يده في جيبه وأخرج مظروفا مغلقا ؛عليه اسم وعنوان ونظر إلى المارة ثم استوقف أحدهم وسأله :

ـ والنبي ياسيدنا البيه ؛ العنوان ده فين ؟

تناول الرجل المظروف وقرأ ماعليه من عنوان ثم قال:

ـ العنوان ده في الهرم

قال الفلاح :ـ وإزي أروح الهرم ؟

قال الرجل : ـ تركب ميكروباص الهرم وتنزل محطة اسباتس وتسأل على العنوان ده

سأله الفلاح : ـ وفين الميكروباص ده اللي بيروح الهرم ؟

أشار الرجل الى مو قف الميكروباص ثم انصرف توجه الفلاح وابنته حيث أشار الرجل فوجدا صبيا ينادي هرم... هرم فقال الفلاح :- عايزين نروح الهرم

قال الصبي :- اركبوا

ركبا السيارة ولما اكتمل العدد انطلقت السيارة.. قال الفلاح لراكب بجواره وقد أعطاه المظروف :

- والنبي يا بيه عايزين نروح العنوان ده

قرأ الرجل ماعلى المظروف ثم قال له :- تنزل محطة إسباتس وتسأل على العنوان ده.

سأله الفلاح :- وفين إسباتس دي؟

قال الرجل موجها كلامه للصبي مساعد السائق :- لما تيجي محطة إسباتس إبقى نزله

هبـط الرجـل وابنتـه في محطـة إسـباتس،وتلفت يمنـة ويسـره ؛ثـم سـأل أحـد المـارة :

– والنبي يابيه فين العنوان ده ؟

قـرأ الرجـل العنـوان ثـم أشـار إلى الشـارع المقابـل قائـلا :– هـو ده الشـارع اسـأل فيـه علـى العمـارة اثنـين وعشـرين

سـار الفـلاح في الشـارع ومعـه ابنتـه ؛وأوقـف أحـد المـارة وسـأله :– والنـبي لـو سمحـت فـين العمـارة اثنـين وعشـرين؟

أشار الرجل قائلا :– تسيب عمارتين وهي الثالثة

وصـل الرجـل وابنتـه إلى العمـارة رقـم اثنـين وعشـرين فوجـدا أمامهـا البـواب جالسـاً علـى دكـة خشـبية .ألقـى عليـه السـلام و سـأله

– لو سمحت هو ممدوح بيه ساكن هنا ؟

أجـاب البـواب: – أيـوه الـدور الخامـس شـقة سـبعة

توجـه الرجـل وابنتـه صـوب السـلم ، وهمّـا بالصعـود ،إلا أن البـواب اسـتوقفهما قائـلا:– اركبـوا الأسانسـير

نظر الفلاح إليه باستغراب قائلا . – فين ده ?!.

أدرك البواب أنه لا يعرف المصعد ، فقام وفتح لهما باب المصعد وأدخله هو وابنته ، ودخل معهما ، ثم صعد بهما إلى الطابق الخامس . التصقت الابنة بأبيها وهي ترتعد خوفا عندما كان المصعد في صعود .

فتح البواب باب المصعد ، وخرج بهما إلى الشقة السابعة وضغط على زر الجرس ، فتح الباب عن سيدة شابة جميلة قال لها البواب :- أخينا ده بيسأل عن ممدوح بيه

سألت السيدة الفلاح :- أنت عايز ممدوح بيه ؟

أجابها الفلاح :- ايوه ياست هانم

سألته السيدة :- نقول له مين ؟

أجابها الفلاح :- أنا عبد الواحد إسماعيل ومعاي جواب من حضرة العمدة

أدخلتهما السيدة ، وأجلستهما في الصالون , ونادت: - كلم يا ممدوح

قال ممدوح:- مين يا سالي؟

قالـت سـالي :– واحـد جاى مـن الفلاحين وبيسـأل عليـك ، ومعاه جـواب مـن العمـدة والظاهـر باعـت لـك الشـغالة اللـي قلـت لـه عليها .

دخـل عليهمـا ممـدوح ، فهـب الفـلاح واقفـا هـو وابنتـه ، وقـدم عبـد الواحـد الخطـاب إلى ممـدوح فتناولـه وقـال لـه :

– اقعد يا.....

قال عبد الواحد :– عبد الواحد إسماعيل يا بيه

فـض ممـدوح الخطـاب وقـرأ مـا فيه ثـم قال لـه :– والعمـدة ازيه ؟

رد الفلاح :– بخير وبيسلم عليك .

قال ممدوح موجها كلامه إلى زوجته : , العمدة باعت الشغالة.

قالت سالي موجهة كلامها إلى الفتاة , اسمك إيه شاطرة؟

ردت الفتاة ببراءة :– اسمى رمانة

داعبتها السيدة قائلة :– وليه سموكِ رمانة ؟

قالـت الفتـاة :– أمـي قالـت لـي وانـتِ صغـيرة كنـتِ شـبه الرمانـة وعشـان كـده سميتـك رمـانة

ضحك الجميع .. أخرج ممدوح من جيبه بعض النقود وناولها عبد الواحد الذى أخذها وهو يقول : ربنا يخليك يا بيه ويوسع رزقك .

ثم وجه كلامه إلى ابنته قائلا :- مش هاوصيكِ يا رمانة تسمعى كلام البيه والست هانم , وعايزها تنبسط منك .

ردت رمانة :- حاضر ياابا

ذهبت السيدة سالي إلى المطبخ , وأعدت كوبين من الشاي وجاءت تحمل الصينية , فقام عبد الواحد قائلا :- العفو يا ست هانم , قومى يا رمانة خدى الصينية من حضرة الست .

قامت رمانة وأخذت الصينية ووضعتها أمام ممدوح , إلا أنه قال :- لا يا رمانة ده عشانك إنت وأبوكِ .

استدارت بالصينية ووضعتها أمام والدها وجلست بجواره، شربا الشاي , ثم قام عبد الواحد وقال:- أي خدمة يا بيه ؟

قال ممدوح :- لا شكرا.

قال عبد الواحد :- أستأذن بقى يا بيه ..

قال ممدوح :- مع السلامة يا عبد الواحد . ابقى سلم على العمدة

رد عبد الواحد :- يوصل يا بيه

انصرف عبد الواحد .. قالت سالي لرمانة :- تعاليا رمانة .. ده المطبخ .. وده الحمّام ..خشي بقى الحمام استحمى وغيري هدومك .

دخلت رمانة الحمام ووقفت حائرة كيف تستخدم الحمام ؟ خرجت من الحمام فوجدت سيدتها جالسة في الصالون , قالت لها :- فيه إيه يا رمانة ؟

قالت رمانة ببراءة .- تسمحي يا ستي تورينى الميه فين ؟

ضحك ممدوح وسالي , قامت سالي وذهبت بها إلى الحمام وفتحت لها صنبور الماء والدش ثم تركتها .

اغتسلت رمانة ... إنها المرة الأولى التي تستحم فيها في مكان نظيف كهذا , وبدون أن تستخدم الطشت والكوز . وأحست بانتعاش وارتدت ملابسها، خرجت وكانت فعلا كالرمانة في جمالها وبراءتها .

قالت لها سالي:- تعالى يا رمانة .

دخلت بها المطبخ , وبدأت رمانة تساعد سيدتها في عملها . وسمعت رمانة طفلة تنادى:- ماما

- قالت سالي:- أيوه يا سونيا انا هنا في المطبخ .

دخلت سونيا المطبخ ... طفلة في الرابعة من عمرها , جميلة كأمها ,, سألت الطفلة :- مين دى يا ماما ؟

قالت سالي :- دى رمانة الشغالة الجديدة.

قالت الطفلة : - اسمها رمانة !؟

قالت الأم موجهة كلامها إلى رمانة :- دى بنتى سونيا , ماعنديش غيرها وهي كل حياتي , عايزاكِ تحطيها في عينيكِ .

قالت رمانة :- حاضر يا ست هانم , ربنا يخليها لك

قالت سالي:- هى بتروح الحضانة لكن النهارده الجمعة أجازة واحنا كمان عندنا أجازة ... على فكرة , انا عايزاكِ تتعلمي كل حاجة بسرعة عشان أنا هاعتمد عليكِ في حاجات كتير .

قالت رمانة : - حاضر يا ست هانم

وبدأت رحلة الطائر الحزين....

الفصل الأول

بـدأت رمانـة تعـي كل شـئ بسـرعة وبـدأت أيضـا ترتـاح لمعيشـة هـذه الأسـرة , فقـد أصبحـت تـأكل مـا لم تكـن تأكلـه في بيـت أبيهـا , كمـا أنهـا أصبحـت دائمـــــــة الاسـتحمام نظيفـة الملبـس , تنهـض مـن نومهـا في الصبـاح الباكـر وتقـــــــــوم بمسـاعدة سـيدتها في إعـداد مائـدة الإفطـار , حتـى إذا تناولـت الأسـرة طعامهـــــا وجـاءت سـيارة المدرسـة حيـث حضانـة الطفلـة , صحبتهـا حاملـة حقيبتهـا إلى أن تسـتقل السـيارة , ثـم تعـود إلى الشـقة . يخـرج ممـدوح وتلقـي اليهـا السيـــدة بتعليماتهـا ومـا تريـد شـراءه مـن السـوق , وتعطيهـا النقـود وتنصـرف . تجلـــــس رمانـة إلىالمائـدة وتتنـاول إفطارهـا ممـا بقـي مـن الطعـام أو كان مخصصـا لهـــا ثـم تخـرج لتشـترى مـا أمـرت بـه السـيدة , وتعـود حاملـة مـا اشـترته , وتضعـه في المطبـخ , ثـم تخلـع جلبابهـا وتظـل بالقميـص , وتقـوم بتنظيـف الشـقة وترتيـب مـا يلـزم ترتيبـه , حتـى إذا مـا انتهـت مـن عملهـا دخلـت الحمـام واغتسـلت , وارتـدت جلبابهـا , فلـم يكـن بالشـقة أحـد تخشـاه أو تخجـل منـه.

كانت تمر وهي خارجة إلى السوق بسيد البواب وتسأله إن كان يريد شراء شئ من السوق فتحضره معها .... الأمر الذي جعلها تنال عطفه ورضا زوجته .

أحبها كل من تعامل معها .... بائع الفاكهة , الجزار , بائع الخضروات , المكوجي ,... كان الجميع يرحبون بها , خصوصا بائع الفاكهة الذي كان يستبشر بوجهها الصبوح قائلا لها : اليوم اللي بتيجي فيه بيبفي يوم أبيض.و زي الفل .

و رغم أنها كانت جميلة , لم يحاول أحد من أهل الحي أن يتعدى حدوده معها , فقد كانت براءتها تفرض على الجميع احترامها , كما إنها كانت تلتزم جانب الجد رغم حديثها الحلو ... أضف إلى هذا مسحة الحزن التي كانت تعلو وجهها البرئ , لأنها تركت والديها وأخوتها وبلدتها , كما كانت أخلاق الريف المصري متأصلة فيها .

ألفت رمانة الحياة في هذا الجو , واعتادت عليه , وقد أحبتها سيدتها سالي لأنها مطيعة دائما ولا تكل من العمل , أو تبدي تبرما , كما إنها أصبحت في إطار ما أرادته سيدتها لها .

تعرفت رمانة على مثيلاتها من خادمات العمارة , ولم يكن كثيرات فكان من السهل تعارفهن , وكن أحيانا يتقابلن في السوق , اوعند

العـودة مــنه ذات مـرة قالـت لهـا إحداهـن وهمـا راجعتـان مـن السـوق

ـ خنصرت كام النهارده ؟

ـ يعنى إيه خنصرت كام ؟

ـ يعنى علقت كام من المصروف ؟

ـ تقصدى إيه ؟ أنا مش حرامية ! !

ـ يا بنت دي مش سرقة .

ـ أمال تبقي إيه ؟؟! !

ـ تبقي تعبك وشقاكِ ..

ـ أنا بأخد ماهية على شغلي

ـ ويعنى الماهية كفاية ؟؟

ـ كفاية والحمد الله .

ـ أنت أصلك وش فقر ! ! !

ـ وش فقر وش فقر بس مش حرامية ولا خاينة .

ـ يعنى انا إللى حرامية وخاينة؟؟! !

ـ أنا ماليش دعوة بيك.. انت حرة في نفسك .

obeikandi.com

وتركتها وسارت بعيدة عنها , ثم أصبحت تتجنبها بعد ذلك ..

كان ممدوح مشغولا دائما بحكم عملة كمهندس , وسالي , أصبحت غير مشغولة على ابنتها , فقد اطمأنت عليها لوجود رمانة معها أثناء غيابها , ولم تعد متلهفة على الرجوع إلى المنزل .

تعلقت الطفلة برمانة , وكانت تجد سعادتها في جلوسهما معا , وسماع حديثها عن قريتها وأهلها وعاداتهم .... ولما كانت سونيا وحيدة ورمانةغريبة فقد وجدت الاثنتان نفسيهما تذوبان معا في نفس واحدة .. كانت الطفلة تجد فيها اختا لها تبادلها الحب وكانت رمانة تجد في سونيا اختا تعوضها عن اخوتها البعيدين عنها .

كان ممدوح يعمل مهندسا بمصلحة المساحة ويبلغ من العمر حوالى الخامسة والثلاثين عاما اما زوجته سالي فقد كانت تعمل مهندسة زراعية بمصلحة الزراعة وتجاوزت الثلاثين عاما بقليل وقد تعرف ممدوح على عمدة كفر سلامة عندما كان منتدبا لانتخابات مجلس الأمة في هذه القرية وقد طلب ـــ حينذاك ـــ من العمدة أن يبحث له عن فتاة من أسرة طيبة تعمل لديه خادمة . وقد وعده العمدة بإجابة مطلبه عندما يجد فتاة يرتاح إليها وقد وجدها في رمانة وأرسلها إليه .

أول كل شهر يعطى ممدوح رمانة راتبها وتعطيها سيدتها

بعض الفاكهة والمأكولات وتسافر إلى قريتها فيستقبلها أبوها وأمها وأخوتها بالترحاب اما أخوتها فقد كان مجيؤها عيدا لهم لما تحمله من مأكولات وفاكهة و طعام لم يذوقوه وفاكهة لم يألفوها وتنتعش الأحوال المادية للأسرة لما تمدهم به من مال وتقضي بينهم يومين أوثلاثة ثم تعود إلى عملها وكانت تشعر بشئ من الحزن عندما كانت تودعهم وكان مما يخفف عنها وطأة الحزن وألم الفراق أنها لم تعد تعمل في الحقول أجيرة في الصيف الحار وفي الشتاء البارد .

كانت تشعر أنها مجبرة على هذا العمل ولكن ماذا تفعل والأسرة فقيرة وتحتاج إلى المال وهي الابنة الكبرى التي يجب أن تساهم في تحمل أعبائها ؟ رغم هذا الإحساس فهي تؤدى عملها بإخلاص وحرصا على (لقمة العيش) كما أن فتيات الريف لم يعتدن أن يعصين لآبائهن أمرأ .

كل هذا تقبلته عن نفس راضية الشئ الذي كان يجعلها تشعر بالمرارة هو فراقها لأهلها وكم كانت تتمنى لو أن هذا العمل كان بالقرب من اهلها ولما شعرت بهذا الشعور ....

أعدت لها سيدتها ملابسا لترتديها لتناسب حياتها معهم، وعندما تسافر إلىبلدها لم تكن ترتدى هذه الثياب،وإنما كانت ترتدى جلبابا من جلابيب أهل قريتها حتى لا تشعر بالخجل

أذا راوها في هذا الثياب

كانت تجلس مع سيد البواب وزوجته وأولاده عندما تفرغ من عملها بالشقة ولا تجد ما تفعله، فتجد تسريتها مع البواب وأهله، وقد أحبوها وعدوها واحدة منهم .

أحضرت سالي كراسة وقلما وقالت لرمانة : عايزه أعلمك القراءة والكتابة عشان أبقى أكتب لك الطلبات في ورقة وما تنسيش حاجة .

قالت رمانة : – يا ريت يا ستي .

جلست إليها تعلمها القراءة والكتابة .. ودهشت سالي لسرعة استجابة رمانة للتعلم، وأصبحت سيدتها تكتب لها ما تريده حتي لا تنسي شيئاً،وعندما أخبرت أباها وأمها وأخوتها بأنها أصبحت تعرف شيئا من القراءة والكتابة انبهروا جميعا بهذا الخبر،ونظروا إليها بإعجاب وتقدير كما لوأصبحت تملك شيئاً نادرا صعب المنال .

أصبحت رمانة تجيد عملها تماما دون إنتظار أوامر أو تعليمات من سيدتها،الأمر الذي جعل سيدتها تزداد حبا لها .

وكانت سالي تقول لزوجها : البنت دي هدية من السما , العمدة كتر خيره على هديته دى .

حتـى ضيـوف ممـدوح وسـالي ومـن يزوروهمـا كانـوا يحسـدونهما علـى خادمتهمـا الجميلـة النظيفـة المطواعـة .

ذات مـرة كان الأسـتاذ عبـد الرحمـن وزوجتـه في ضيافـة صديقـه ممـدوح . قـال عبـد الرحمـن لمـدوح : انـت جبـت البنـت دي منـين ؟

قـال ممـدوح : أنـا كنـت منتـدب في الانتخابـات في كفـر سـلامة وهنـاك اتعرفـت علـى العمـدة وطلبـت منـه يشـوف لـي بنـت كويسـة بصيـت لقيتـه باعـت لـي رمانـــــة .

قـال عبدالرحمـن :- يـا ريـت تخدمـني وتشـوف لـي بنـت زيهـا.... هيـه معندهـاش اخـوات ؟

قـــال ممدوح : - أعتقد أن عندها اخوات .

قال عبدالرحمن : طيب يا أخي ما تشوف لي واحدة منهم .

قـال ممـدوح : - الحقيقـة اللـي بعتهـا هـو العمـدة إنمـا أنـا مااعرفهمـش

قالت سالي: - احنا نسأل رمانة

ونادت رمانة وسألتها :- إنت عندك أخوات بنات ؟

ـ أيوة يا ستي لي أخت أصغر مني اسمها صابرة

ـ طيـب لمـا ترجعـي البلـد أسـألي ابـوكِ لـو كان يوافـق يبعـت أختـك

obeikandi.com

صابرة تشتغل عند الأستاذ عبد الرحمن وإذا وافق هاتيها معاكِ .

ـ حاضر يا ستي

وعندما رجعت رمانة إلىقريتها حدثت أباها في هذا الأمر فرفض بشدة رغم احتياجه للمال وقال :- كفاية انتِ يا بنتي مش هابعت حد تاني يشتغل بعيد عني .

وعندما عادت رمانة إلى عملها أخبرت سيدتها بما قاله أبوها فأخبرت سالي زوجة عبد الرحمن التي قالت :- ياخسارة مالناش في الطيب نصيب

★★★

مرت سنتان ... نما جسد رمانة نموا مثيرا أصبحت ابنة السادسة عشر ربيعا فتاة يافعة كالرمانة التي تم نضجها . نظرت إليها سيدتها يوما وقالت لها :

- ياترى يا رمانة لما تتجوزى حتسيبينا ؟؟! !

قالت رمانة - لا ياستي أنا حاشترط عليه إني أفضل عايشة معاكو .

ورغام ما بدا على رمانة من جمال وإثارة فإن هذا لم يثر في نفس سالي أي شك فيها فهى امرأة جميلة تزوجت ممدوح بعد قصة حب ملتهب كما أن رمانة كان بها من سمو أخلاق أهل

الريـف مـا لايسـمح لأحـــــد أن يشـك في أخلاقهـا.

أمـا ممـدوح فقـد كان طـوال السـنتين الماضيتـين لا ينظـر إلىرمانـة إلا نظـرة السـيد للمسـود ولم يلفـت جمالهـا انتباهـه .

قال لها سيد البواب يوما وهي جالسة معه هو وزوجته :

– علـى فكـرة يـا رمانـة انـت حقـك تسـيبي الشـغل وترجعـي بلدكـم وكفايـــة عليـك كـده .

قالت رمانة ببراءة :– ليه يا عم سيد ؟!

قال سيد وهو ينظر إليها معجبا بجمالها :

– إنـت يـا بنتـى كـبرتِ وبقيـتِ عروسـة حلـوة واللـي في سـنك وحلاوتـك كفايـة عليهـا كـده .

قالت رمانة : – وعشان أنا كبرت ما اشتغلش ؟؟!!

ـ لا يا بنتى مش قصدى

ـ أمال قصدك ايه يا عم سيد ؟

قالت زوجته : – بصراحة يا رمانة هو خايف عليك

ـ من إيه يا خالتى ؟!

ـ هو خايف عليك وخلاص

obeikandl.com

ـ مش عارفة خايف علي ليه ومن إيه ؟! أنا مش صغيرة ! ! !

ـ بصراحة يا بنتى أنت كبرت وبقيت حلوة قوى وممكن أى حد يطمع فيكِ وعشان كده هو خايف عليكِ

ـ يا عم سيد أنا مش عبيطة وماحدش يقدر يضحك عليّ

قال سيد : – ربنا يسترها عليك .

كان سيد يتحدث كخبير وبحكم عمله كبواب يعرف الكثير من الأسرار . انصرفت رمانة وظل سيد بمفرده مع زوجته ... قال لها :

ـ إيه رأيك يا أم كمال لو نجوز ابننا كمال البنت رمانة ؟

ردت زوجته :– يا ريت يا سيد البنت حلوة ومؤدبة .. وطوع ... وشاطرة

ـ خلاص لما ييجي كمال كلميه وخدى رأيه

ـ ودى فيها رأي يا ابو كمال ! ! !

ـ إذا وافق أسافر عندهم البلد وأقابل ابوها وأخطبها ....

ومازال الطائر الحزين يواصل الرحلة

الفصل الثانى

وجاء يوم

عـاد ممـدوح مـن عملـه مبكـرا علـى غـير عادتـه ، فقـد شـعر ببعض الإرهـاق مـن كثـرة العمل ،فاسـتاذن رئيسـه وانصـرف، فتح باب الشـقة ودخـل، وجـد رمانـــة جالسـة علـى الأرض متكئـة علـى أحـد المقاعـد وقـد راحـت في سـبات عميـق، لـم تشـعر بسـيدها عندمـا حضر..نظـر إليهـا ممـدوح كمـن يراهـا لأول مـرة .. تمثـال جميـل مـن المرمـر أبدعـه صانعـه، وقـد انحسـر الثـوب عـن نصـف صدرهـا وجـــزء مـن سـاقيها .... ظـل ممـدوح واقفـا فـترة وهـو ينظـر إلى هـذا الجمـال النائـم تحوطـه الفتنـــة والإثـارة .... ذهـب عنـه التعـب، احتـل الشـيطان جسـده وأطـل مـن عينيـه، سـرت فيـه رغبـة شـيطانية.. جلـس بجوارهـا في هـدوء ووضـع يـده علـى صدرهـا متـــحسسا،أحست بـه رمانـة فهبـت واقفـة مذعـورة وهـي تضـع يدهـا علـى صـــدرها لتخفـيه . قالـت :

– انت جيت يا سيدى !!

وحاولـت أن تبتعـد لترتـدى جلبابهـا إلا أن ممـدوح اعترضهـا قائـلا : اسـتنى يـا رمانـة

وطوقها بذراعيه، وحاولت أن تتخلص منه قائلة: – إيه يا بيه فيه إيه ؟!

قال ممدوح وقد ضمها اليه فى قوة :– مافيش حاجة اسمعى الكلام

ثم دفعها إلى حجرة النوم وهى تقول :– كلام إيه يا بيه !

قال ممدوح : – طبعا انت عارفة انا عايز إيه

قالت رمانة : – لا والنبي يا بيه اعمل معروف ربنا يخليك

قال لها :– ماتخافيش يا رمانة ..

كان يواصل دفعها إلى أن أصبح السرير خلفها .. دفعها فوقعت على ظهرها فوق السرير .. هجم عليها ... قالت رمانة : انا حازعق وألم الدنيا

قال ممدوح فى صيغة التهديد :– لو عملت كده حادخلك السجن .

ـ ليه يا بيه ؟؟

ـ حاتهمك بالسرقة وأدخلك السجن .

ـ حرام عليك يا بيه .

ـ أسمعى الكلام .

ـ شرفي يا بيه..انا زي بنتك.

obeikandl.com

ـ قلت لك ماتخافيش .

ـ ماقدرش يا بيه.. شرفي

ـ خـلاص أجيـب لـك البوليـس واتهمـك بالسـرقة وأدخلـك السـجن .

خـارت قواهـا فقـد خافـت مـن تهديـده لهـا .. صـور لهـا خيالهـا القاصـر أن ممـدوح يسـتطيع فعـلا أن يدخلهـا السـجن، كمـا أن جهلهـا وعـدم خبرتهـا جعلهـا تعتـــــقد أن بإمكانه أن يفعل مـا يهدد به ... فقـدت وعيهـا وتهـاوت منهارة على السـرير ولـــم تعـد تدرى شـيئا

قضـي ممـدوح رغبـة الشـيطان .. قـام بعدهـا قائـلا : أنـا هادخـل الحمـام وأنـت قومـى البسـي هدومـك ..

دخـل ممـدوح الحمـام، أمـا هـى فقـد ظلـت ترتعـش وتبكـي بشـدة .. كانـت ترتجـــف مـن هـول مـا حـدث ومما كانـت لا تتوقعـه .. قامـت متخاذلـة تجرسـاقيها جـرا وارتدت ملابسـها بصعوبـة واتجهت صـوب البـاب وفتحتـه واسـتقلت المصعـد هابطـة ووجـدت سـيد البواب جالسـا علـى دكتـه أمـام العمـارة . قالـت لـه : – والنـبي يـا عـــــم سـيد تدينـى جنيـه سـلف ..

نظـر إليهـا سـيد فوجدهـا باكيـة فقـال لهـا :– إيـه يـا رمانـة !! بتعيطـى ليـه ؟؟

ـ مافيش حاجة يا عم سيد بس والنبي ادينى الجنيه قوام ..

ـ يا بنتى طمنيني فيه إيه ؟؟؟

ـ ماعليهش يا عم سيد بعدين هاقول لك بس بسرعة اديني الجنيه ..

استجاب سيد لرجائها وأعطاها الجنيه فأسرعت خارجة تكاد تجرى، خرج ممدوح من الحمام ونادى عليها فلم يجدها ووجد باب الشقة مفتوحا، فاستقل المصعد بسرعة وهبط به فوجد سيد البواب جالسا على دكته فسأله : ـ ما شفتش رمانة ؟

ـ لسه ماشية وهي بتعيط

ـ بقي لها كتير ؟

ـ مش كتير قوي هي عملت إيه ؟؟

ـ أصل انا ضربتها.

ـ ليه يا بيه ؟

ـ كسرت فازة غالية .

أدرك ممدوح أنه لن يستطيع اللحاق بها فعاد إلى الشقة ووجد في حجة كسر الفازة مبررا معقولا فأمسك بالفازة وألقى بها على الأرض فانكسرت

obeikandl.com

دخـل حجـرة نومـه واسـتلقي علـى السـرير، وظلـت الهواجـس تـدور في رأسـه عمـا يقولـه لزوجتـه عنـد عودتهـا، إن حجـة كسـر الفـازة حجـة معقولـة ومـبررا لادعائـه ضـرب رمانـة كمـا أن زوجتـه لـن يتطـرق الشـك إلى ذهنهـا في شـئ ممـا حـدث

إنهـا جريمـة الصدفـة الـتي لا يعـد لهـا مرتكبهـا ؛ وإنمـا يرتكبهـا مصادفـة بـدون ترتيـب لهـا .

حضـرت سـالي ونادت على رمانة فلـم تجدها ووجدت زوجها راقدا على السـرير في حجرة النوم ... قالت له :ـ إنت بعت رمانة مشـوار ؟!

ـ لا يا ستي .

ـ أمال هي فين ؟؟

ـ كسرت الفازة فضربتها ودخلت الحمام طلعت مالقتهاش .

ـ تبقي راحت فين ؟؟!!

ـ أنـا سـألت سـيد البـواب قـال انهـا اسـتلفت منـه جنيـه ومشـيت .

ـ أكيد سافرت البلد .

ـ جايز .

ـ لا مش جايز أكيد .

ـ خلاص حنعمل لها إيه ؟!

ـ احنا اللي حنعمل إيه من غيرها يامدوح ! يعنى كان لازم تضربها ! لازم تسافر لها وتصالحها

– اللى حصل ماقدرتش امسك اعصابي . بكره اسافر بلدهم واروح اصالحها

جاءت سيارة المدرسة وظل السائق يطلق الصافرة حتى تحضر رمانة لتتسلم سونيا وتحمل عنها الحقيبة كعادتها . سمعت سالي صوت الصافرة فهبطت واستلمت ابنتها وحملت عنها الحقيبة . سألت الطفلة :

– أمال فين رمانة ؟

– سافرت البلد

وعندما دخلت سالي الشقة قالت لمدوح :– عاجبك كده ! !

ـ ما قلنا خلاص حاسافرلها .

أما رمانة فقد استقلت القطار عائدة إلى بلدتها ، وبعد أن هبطت من القطار سارت فى الطريق الموصل إلى بلدتها ، ، ، وجدت طلمبة مياه فاغتسلت وشربت ثم واصلت سيرها إلى القرية ، وعندما دخلتها كانت تحاول أن تخفى الامها عن أهل القرية الذين مرت بهم ... هرع إليها إخوتها كعادتهم عندما رأوها وهم يصيحون :

– رمانة جات رمانة جات

رحبت بهم ولكن فى فتور قال احد اخوتها

– امال فين الحاجات اللى جبتيها لنا ؟

قالت رمانة :– ضاعت فى القطر

سمعـت أمهـا إخوتهـا وهـم يهللـون لمجيئهـا . أسـرعت تقابلهـا وأخذتهـا فـى حضنهـا انفجـرت رمانـة باكيـة . ضربـت الأم يدهـا علـى صدرهـا قائلـة

– ياخرابى يابنتى فيه إيه ؟؟

– مافيش يا امى

– امال بتعيطى ليه ؟

– تعبانة يا أمى

– من أيه كفى الله الشر ؟؟

أشارت رمانة إلى أمها كى تبعد إخوتها .

قالت الأم :– سيبوا أختكم علشان هى تعبانة وعايزة تستريح

دخلـت رمانـة وأمهـا حجـرة مـن حجرتـى المنـزل . قالـت الأم – فـى إيـه يابنتـى ؟؟

obeikandl.com

حكت رمانة لأمها ما حدث ؛صرخت الأم :- ياخرابى يا ابن الكلب لازم ابوك يجيب أجله

ثم خرجت ونادت أحد أبنائها قائلة :-اجرى يا واد يا عليوة انده لابوك بسرعة

خرج الطفل مسرعا بينما عادت الأم إلى ابنتها فوجدتها راقدة على الأرض ؛ جلست بجوارها ووضعت رمانة رأسها على فخد أمها ودموعها تنهمر ؛ والأم تبكى هى الأخرى وتصب اللعنات على ممدوح وأهله

حضر الأب فوجد ابنته راقدة على الأرض واضعة رأسها على فخذ أمها فقال منزعجا :- فيه إيه ؟

قالت الأم :-اقعد يا سيدى،اسمع سيدى؟؟

حكت الأم ما قالته رمانة.. أصاب الذهول الرجل وأحس كأن سكينا غرس فى قلبه وتهاوى جسده على الأرض جلس كمن أصابه الشلل..أطرق برهة ثم رفع رأسه وقال لزوجته :-اسمعى يا ولية اكفى على الخبر ماجور اقفلى بقك مش عايز فضايح مش عايزين حد من البلد يعرف والا تبقى معرة وسط البد

قالت الأم :- معرة إيه يا راجل ده شرف بنتنا

- أنا عارف لكن نزود الفضيحة ونخليها تبقى بجلاجل

– وهنسكت يا عبد الواحد، هنسكت يا راجل ؟

– طبعا مش هنسكت بس اصبرى واهدى علشان نفكر بعقل

– عقـل ايـه يـا عبـد الواحـد لازم ننتقـم منـه وان انـت متصرفتـش انـا اللـى هتصـرف

– حتعملى ايه ؟؟

– حاعمل ايه ؟ حاخد سكينة حامية واسافر افتح بطنه

– تبقى هبلة وعبيطة

– أمال يعنى اسكت

– قلـت اهـدى واصـبرى وبـلاش فضايـح احنـا عايزيـن نكتـم علـى الخـبر لغايـة مـا نشـوف حنعمـل إيـه

بـدأت ثـورة الزوجـة تهـدأ وقالـت لزوجهـا : – مـش حاسـيب حـق بنتـى مـش حاسـيب حقهـا يضيـع .

– ربك هو المنتقم الجبار .

– ونعـم بـالله يـا عبد الواحـد بس النار اللى قايـده فيَّ دى مين يطفيها؟!

– ربنـا هـو اللـى حيطفيها وحق رمانة هييجى ان شـاء الله ومش هيضيع

– ازاى يا عبد الواحد ؟؟

obeikandl.com

– قلت اصبرى علشان نعرف نفكر

قالت رمانة :– حتعمل ايه يااابا

– حاروح للعمدة يشوف حل مش هو اللى ودانا له .

توجه عبد الواحد إلى دوار العمدة فوجده جالسا مع شيخ الغفر وأحد أعيان القرية

وكعادة أهل القرية عندما تواجههم مشكلة فإنهم يلجأون إلى عمدتهم كما أن العمدة مشهور عنه حل مشاكل القرية وعدم تصعيدها إلى المسئولين

ألقى عبد الواحد عليهم السلام .. قال العمدة :

– خير يا عبد الواحد فيه إيه ؟

– عايزك فى كلمتين .

– اتكلم يا عبد الواحد .

– ماعليهش يا حضرة العمدة لما تخلص لأنى عايزك لوحدنا

قال الرجل الذى يجلس مع العمدة مستنكرا

– هو انا غريب يا عبد الواحد

قال عبد الواحد : – أبدا والله يا حاج ماتآخذنيش

opelkandil.com

قال العمدة : – خلاص يا عبد الواحد استنى شوية

– حاضر يا جناب العمدة

جلس عبدالواحد فترة قصيرة قام بعدها الحاضران بعد أن استأذنا من العمدة وانصرفا وأصبح عبد الواحد بمفرده مع العمدة.. قال العمدة :إيه يا عبد الواحد فيه إيه؟

– يا حضرة العمدة انا واقع فى مصيبة وعايز حضرتك تشوف لها حل

– ياساتر يارب .. مصيبة؟

– فعلا مصيبة يا حضرة العمدة .

– اتكلم يا عبد الواحد .

عايز حضرتك قبل ما اتكلم توعدنى ان الكلام اللى حاقوله هيفضل سر بينى وبينك لأن لو حد من أهل البلد عرفه حتبقى معرة وجُرسة وسط البلد ومش هاقدر ارفع راسى

– أوعدك يا عبد الواحد .

قص عبد الواحد على العمدة كل شئ..أطرق العمدة رأسه قليلا وظل يفكر وقد احس بالذنب فهو الذى أرسل رمانة إلى ممدوح وأصبح بذلك شريكا له فى الجريمة ولهذا يجب

obeikandl.com

أن يجـد حـلا , رفـع رأسـه ونـادى:

– ولد يا متولى

حضر متولي.. قال له العمدة :

– جهز الكارتة

تساءل عبد الواحد: – حتعمل إيه ياحضرة العمدة

– حاروح لضابط النقطة .

– أبوس إيديك بلاش .

– اطمن يا عبد الواحد ماحدش حيعرف حاجة وماتخافش

جاء متولى قائلا :– الكارتة جاهزة يا جناب العمدة

نهض العمدة قائلا :– يلا يا عبد الواحد

ركب الاثنان الكارتة وقادها متولى... قال العمدة:

– اطلع بينا على النقطة

وانطلقـت بهمـا الكارتـة.. كان الاثنـان– العمـدة وعبـد الواحـد – صامتـين طـوال الطريق فالعمدة يشـعر بالألم لما حـدث لرمانة ويتصورأنها الآن تلعـن مـن أرسـلها إلى ممـدوح، أمـا عبـد الواحـد فقـد تجمـد تفكيره ولم يعـد يفكـر فـى شـئ منتظـرا مـا سـوف يقـوم بـه العمـدة مـن عمـل.

obeikandl.com

العمـدة تجـاوز السـتين مـن عمـره بقليـل ويتمتـع بحـب أهـل قريتـه وهـو يتعامـل معهـم بحكمـة، يلجـأون إليـه فـى حـل مشـاكلهم ولا يقصـر فـى حلها،فهـو حريـص علـى الا تتخطـى مشـاكل قريتـه حدودهـا، ويخضـع الجميـع لحكمـه فـى حـل مشـاكلهم، فقـد اشـتهر عنـه حيدتـه وعدلـه مـا جعـل الجميـع يخضعـون لحكمـه، ولهـذا كانـت مشـاكل القريـة نـادرة الحـدوث، وهـذا مـا جعـل عبـد الواحـد يلجـأ إليـه طالبـا معونتـه فـى حـل مشـكلته، إضافـة إلى أنـه هـو الـذى أرسـل ابنتـه إلى ممـدوح .

كانـت نقطـة الشـرطة تبعـد عـن القريـة عـدة كيلومـترات وعندمـا وصلاهـا ترجـل الرجـلان وتـركا متولـي خارجـا خـارج النقطـة . سـأل العمـدة الجنـدى الواقـف أمـام النقطـة :

– سعادة البيه موجود ؟

أجـاب الجنـدي بالايجـاب ولمـا أصبحـا داخلهـا وجـدا اثنـين مـن الجنـود جالسـين علـى مكتـب صغـير قديـم فقـال لهمـا العمـدة :

– حد مع سعادة البيه ؟

قال أحد الجنديين : – البيه لوحده

قال العمدة :ـ ادي له خبر انى عايز اقابله

نهض الجندى وطرق الباب ثم دخل وعاد قائلا :ـ اتفضل يا عمدة .

قال العمدة لعبد الواحد :ـ استني هنا شوية يا عبد الواحد .

طرق العمدة الباب ثم دخل

قال أحد الجنديين :ـ هو فيه إيه يا عبد الواحد ؟

ـ أبدا مافيش.. العمدة جاي لسعادة البيه قال لي تعال معاي سليني .

ـ هو العمدة ما لقاش حد غيرك يسليه

ـ اللي حصل .

بعد فترة رن جرس التنبيه فقام أحد الجنديين ودخل حجرة الضابط . قال له الضابط :ـ ابعت الراجل إللى بره

خرج الجندي ونادى عبد الواحد :ـ تعال كلم سعادة البيه .

دخل عبد الواحد . قال له الضابط

العمدة . حكى كل حاجة تقدر تاخد بنتك وتروح قسم الهرم تعمل محضر

قال عبد الواحد :وبعد المحضر ؟

– حيجيبوه ويستجوبوه وبعدين يحولوه على النيابة

– وبعد النيابة

obeikandl.com

حيكشفوا على البنت عشان يتأكدوا من كلامها وتبقي قضية

– ياخـبر ياسـعادة البيـه معنـى كـده ان الفضيحـة حتبقـي بجلاجـل

– ماهو ده الإجراء القانوني .

ما اقدرش اعمل كده يابيه عشان فضيحتي في البلد

– أمال عايز إيه ؟

– حضرتكو الحكومة ممكن تلاقوا حل تاني

أطـرق الضابـط قليـلا .. تصـور مـا يعانيـه عبـد الواحـد مـن الام وهـو في نفـس الوقـت مقهـور لا يسـتطيع الانتقـام مـن ممـدوح , فلـو أراد ذلـك فـأن الأمـر سينتشـر فـــي القريـة، وتلـوك الالسـنة سمعـة ابنتـه وهذامـا يخشـاه، ولهـذا حـز الأمـر في نفـــس الضابـط وأخذتـه الشـفقة علـى عبـد الواحـد، لأنـه يريـد الانتقـام لابنتـه دون أن يعـرف أحـد في القريـة مـا حـدث. قـال لعبـد الواحـد :

ـ اسمـع يـا عبـد الواحـد انـا حابعتـك لواحـد صاحـبي في قسـم الهـرم وحاوصيـه عليـك وانـت تاخـد بنتـك بكـره وتـروح لـه وهـو اسمـه لطفـي بـك شـعبان وتقـول لـــه انـــا جـاي مـن طـرف مجـدى بيـه حافـظ وانـا حاتفـق معـاه علـى اللـي حيعملـه

ـ كتر خيرك يا سعادة البيه هات إيدك ابوسها

obeikandl.com

ـ العفو يا عبد الواحد يلا مع السلامة

انصرف العمدة وعبد الواحد من النقطة وعندما وصل إلى المنزل حكى لزوجته وابنته ما حدث في النقطة، و في اليوم التالي صحب عبد الواحد ابنتة وذهب بها إلى قسم الهرم وطلب مقابلة الضابط لطفي شعبان فسمحوا لـــــه بالمقابلة عندما رآه قال

ـ مجدي بيه كلمنى وشرح الموضوع

قال عبد الواحد :

ـ ربنا يخليكم يا بهوات ويعلى مراتبكم .

ـ طبعا انت عايز تلم الموضوع .

ـ طبعا يا سعادة البيه بس برضه سعادتك ماتنساش حق بنتى

وجه الضابط لطفي كلامه إلى رمانة : ترضي تتجوزيه ؟

ردت رمانة :لأيا بيه واحد زى ده ما لهوش أمان

ـ خلاص اسمعوا اللي انا حاقوله انا حاستدعيه واهدده يكتب كتابه عليك وتاني يوم يطلقك

صاح عبد الواحد: الله أكبر ربنا يخليك يا بيه

– النهارده ايه في الأيام ؟

obeikandi.com

– النهارده الثلاثاء

– تيجوا لي يوم الجمعة

– حاضر يا باشا ربنا يخليك

– يلا مع السلامة

– قولي لي يا رمانة اسمه بالكامل وعنوانه

– اسمه ممدوح زكي وساكن في شارع السنترال نمرة ٢٢ شقة ٧

– يلا مع السلامة

انصرف عبد الواحد وابنته يحدوهما الأمل في حل مشكلة رمانـــة

وفي يـوم الجمعـة التالىذهـب عبـد الواحـد إلىقسـم الهـرم وطلـب مقابلـة الضابـط لطفـي وبمجـرد أن دخـلا حجـرة الضابـط قـال للجندي الـذي ادخلهمـا

– روح هات المتهم ممدوح زكي من الحجز

ذهـب الجنـدي وعـاد بممـدوح الـذي فؤجـئ بوجـود عبـد الواحـد ورمانـة فامتقـع وجهـه... قـال الضابـط موجهـا كلامـه إليـه :

– عارفهم ولا اعرفك عليهم

رد ممدوح : دي كانت شغالة خدامة عندي

obeikandi.com

– عليك نور عارف انت عملت إيه ؟

– دي حرامية وكدابة وأنا طردتها

– لما هي حرامية ماعملتلهاش محضر سرقة ليه؟

– أنا قلت المسامح كريم

– هي بقي مش مسامحة وعاملة لك محضر اغتصاب

– دي كدابة

– بص انا اقول لك احنا حنحولكوا على النيابة،والنيابة حتحولها على الطب الشرعي حيكشف عليها ويثبت كلامها وتبقي ياحلو قضية هتك عرض وتبقي فضيحتك بجلاجل

أطرق ممدوح ولم يعقب استطرد الضابط

– نحل الموضوع بهدوء والا نمشي فيه قانوني؟

– اللي تشوفة سعادتك .

– اللي اشوفه انك انت تتجوزها

– أتجوز خدامة ؟

– ويعني انت لما اغتصبتها ماكنتش عارف انها خدامة ؟

– يابيه مش معقول تطلب أي تعويض

obeikandl.com

– انـت مفكـر انهـا عايـزة تتجوزك؟ ده انـا اتحايلت عليها عشـان تقبل

– كمان ؟؟؟

– شـوف يامـمدوح تتجوزهـا النهـارده وتطلقهـا بكـره ؛ تبقـى هـي خـدت حقهـا منـك

– اللي تشوفه سعادتك

– ابعت اجيب مأذون ونعقد الكتاب ؛وبكرة تيجي تطلقها

– ماشي سعادتك

هكـذا تم زواج رمانـة وطلاقهـا في اليـوم الثانـي للـزواج، وكان هـذا أفضـل الحلول،وقـد تم في هـدوء وسـرية كمـا أراد عبـد الواحد،قـام العمـدة مـــن جانبـه بتقديـم الشـكر للضابـط مجـدي ؛ الـذي قـدم هـو بـدوره الشـكر للضابـط لطفـــي

ادعـى ممـدوح أنـه سـوف يسـافر إلى بلـدة رمانـة ليصالحهـا ؛ قالـت زوجتـه

– اعمـل معـروف يامـمدوح هاتهـا معـاك أحسـن انـا من غيرها محتاسـة

وقالـت سـونيا :– والنـبي يـا بابـا صالحهـا وهاتهـا اصلـي انـا باحبهـا قـوي وعايزاهـا

اختفى ممدوح يوما ؛ثم عاد إلى منزله آخر النهار سألته زوجته

– امال فين رمانة ؟ماجاتش معاك ليه؟

قال ممدوح متصنعا الأسف :

– ياستي ابوها بيقول جالها عريس ومش عايزها تشتغل

– خسارة يامدوح حنلاقي زيها فين؟

– أنا كلمت العمدة يشوف لنا واحدة زيها ؛ والراجل وعدني أول مايلاقي واحدة كويسة حيجيبها

أما الطفلة سونيا فقد بكت وقالت :يعني مش حنشوف رمانة

قالت أمها :لاياسونيا هي هتيجي تزورنا

وعندما سأله البواب عن رمانة ؛ أخبره أنها سوف تتزوج واعتزلت الخدمة

قال سيد معلقا : ياخسارة مالناش في الطيب نصيب ده أنا كنت ناوي اخطبها لابني.

ومازال الطائر الحزين يواصل الرحلة

الفصل الثالث

جلس العمدة مع زوجته وابنيه سالم ورشاد وأخته الحاجة خديجة، كان سالم في نحو العشرين من عمره وهو طالب بكلية التجارة جامعة القاهرة أما رشاد فقد كان في الثامنة ؛وهو تلميذ بمدرسة القرية الإبتدائية ؛وكانت أخته خديجة في نحوالخمسين من العمر متوسطة الجمال

قالت خديجة لأخيها العمدة :انت اخدت عبد الواحد اسماعيل ورحت النقطة ليه يا عمدة

– أبدا كنت رايح اسلم على الضابط مجدي ؛ وقلت آخد معايا عبد الواحد يسليني

– وكان عايزك في إيه عبد الواحد ؟

– كان بيشتكي من الراجل اللي بنته رمانة بتشتغل عنده

– عمل لها إيه؟

– ضربها ؛البنت جات وقالت انها مش عايزة ترجع تاني

– خلاص براحتها مادام كان بيضربها

– انت شفتينا ازاي؟؟

– كنت باصة من الشباك ،هو مش ناوي يرجعها تاني ؟

– لامش ناوي

– طيب ياعمدة ماتخليها تيجي تقعد معايا تخدمني .... خضرة البحراوية كبرت وعايزة ترجع لبلدها

– حاضر يا حاجة حابقي اكلم ابوها ؛بس اديهم فرصة ينسوا اللي حصل

– هو حصل إيه يعني ؟؟ مش خلاص خلصوا منه

– البنت تستريح لها يومين

– علي العموم ماتنساش

– حاضر يا حاجة

كانت الحاجة خديجة تعيش في منزل صغير ملاصق لمنزل أخيها العمدة ،تقوم علي خدمتها خضرة البحراوية، وهي سيدة طاعنة في السن ولم تعد تقدر على خدمة سيدتها ؛ الأمر الذي جعلها تطلب من سيدتها أن تعفيها من الخدمة، وتسمح لها بالعودة إلىبلدتها بمحافظة البحيرة ،فطلبت منها سيدتها ان

obeikandl.com

تتمهـل حـتي تعثـر علـي مـن تحـل محلهـا

الحاجـة خديجـة سـيدة مطلقـة تزوجـت ثـلاث مـرات ولم تنجـب فقـد تأكـــدت أنـــــها عاقـر ؛ حمـدت الله وعاشـت وحيـدة مـع خادمتهـا ورفضـت بعـد ذلـك أي عـــرض للـزواج .فقـد تأكـدت أن مـن يطلبهـا للـزواج طامـع في مالهـا فآثـرت أن تـترك مالهـا لأخيهـا وليـس لأحـد اخـر كمـا انهـا أصبحـت زاهـدة في الرجـال ؛أدت فريضـة الحـج مـع أخيـــها وزوجتـه ؛وحمـدت الله علـى مـا هـي فيـه ورضيـت بذلـك .

مـرت أشـهر قليلـة كان الحـزن يخيـم علـى أسـرة عبـد الواحـد رغـــم أن الزمـــن بـدأ يخفـف مـن وطـأة هـذا الحـزن، إلا أنـه لم يمحـه وانعكـس عـدم عمـل رمانـة علـي حـال الاسـرة ،فقـد كان راتبهـا الشـهري يعـين الاسـرة علـى مطالـب الحيـاة، كـما أن ماكانـت تحضـره مـن أطعمـة وفواكـه كل شـهر- رغـم قلتـه- يسـاهم في إسـعاد الاســـرة وكـــان يمكـن لرمانـة أن تعمـل أجـيرة في الحقـول مثـل أترابهـا، إلا أنهـا أصـــــبحت لاتتحمـــل مثـل هـذا العمـل نظـرا لقسـوته وعـدم قدرتهـا علـي احتـــمال العمـــــل في الـبرد أو الحـر بعـد أن عملـت في مـكان لابـرد فيـه ولا حـر، ولهـذا قبـعت في الـــــدار لاتبرحهـا وإنمـا فقـط تسـاعد أمهـا في شـئون الأسـرة الـتي أصـــبحت تجيدهـا بحـكم عملهـا السـابق لـدى السـيدة سـالي

زوجة ممدوح، وقد سألها مرة احد إخوتها

– هو انت مش حتروحي تشتغلي تاني في مصر ؟

أجابته رمانة بقولها :

– أصل البيه مسافر ولما يرجع يحلها ربنا

قالت الحاجة خديجة لأخيها العمدة :ياعمدة قلت لك شوف لي البنت رمانة بنت عبد الواحد ...خضرة خلاص مابقتش تنفع وعايزة تسافر بلدها ....دي عايزة اللي يخدمها

قال العمدة :حاضر ياحاجة

نادى العمدة على الخفير متولي وقال له :روح لغاية بيت عبد الواحد اسماعيل وقول له كلم العمدة

ذهب متولي إلى بيت عبد الواحد وأبلغه أن العمدة يطلبه سأل عبد الواحد

– العمدة عايزنى ليه ؟

أجاب متولي : والله العظيم مااعرف

– فيه حد معاه ؟

– أبدا قاعد لوحده هو وأخته الحاجة خديجة

– روح انا جاي حاغير الجلابية وأجي على طول

انصرف الخفير، ودخل عبد الواحد المنزل وهو يسائل نفسه ماذا يريد العمدة ؟؟ هل جد جديد ؟ وأخبر زوجته وابنته بذلك وظل الثلاثة يخمنون فيما يريده العمدة . وأخيرا قالت رمانة : خبر بفلوس بكرة يبـــــقى ببلاش،روح يا ابا شوف العمدة عايزك ليه .

ذهب عبد الواحد إلى العمدة ألقى عليه السلام ثم وجه كلامه إلى الحاجة خديجة :

– ازيك يا ست الحاجة .

ردت عليه :ازيك يا عبد الواحد اقعد عايزينك في كلمتين

– تحت امرك يا ست الحاجة

جلس عبد الواحد في مواجهة العمدة وخديجة منتظرا أن يسمع ما يريده منه العمدة

قال العمدة :أنت عارف يا عبد الواحد أن اختى الحاجة خديجةعايشة لوحديها مع خضرة البحراوية وخضرة بقت ست عجوزة وعايزة ترجع بلدها وبعدين انا مالقيتش احسن من بنتك رمانة تقعد مع الحاجةخديجة

أطرق عبد الواحد قليلا ثم قال :ياحضرة العمدة انت جمايلك مغرقانى ولو جيت على حد من عيالى ماقدرش أتأخر بس أدينى فرصةاخد رأي رمانة

– طيب خد رأيها وبراحتها خالص

نهض عبد الواحد وألقى السلام وانصرف وعندما عاد إلى منزله سألته زوجته وابنته

– كان عايزك ليه العمدة ؟

– العمدة عايز رمانة تشتغل عند اخته الحاجة خديجة

أسرعت الأم قائلة: بنتى مش حتشتغل عند حد تانى

– ماتتسرعيش يا سنية وفكرى بالعقل بصى يا بنتى يا رمانة الحاجة خديجة ست وحدانية يعنى عايشة فى بيتها لوحديها وما حدش معاها غير خضرة البحراوية ،وخضرة بقت ست كبيرة ومش قادرةعلى الشغل وعايزة اللى يخدمها فحتسافر بلدها تقعد هناك اليومين اللى فاضلين من عمرها يعنى مافيش حد مع الحاجة خديجة ،وبعدين حتبقي معانا فى البلد مش بعيد عننا ومافيش عند الحاجة خديجة حاجة تخوف وهى كمان ست طيبة وفى النهاية الرأى رأيك .

كانـت رمانـة تعلـم مـدى حاجـة الأسـرة لمعونتهـا، كمـا إنهـا كانـت تريـد أن تخـرج مـن البيـت بـدلا مـن ان يجمعهـا الحـزن فيـه مـع أمهـا، وتريـد أيضـا أن تجـد مـا يسـرى عنهـا ،ولعـل فـى خدمةالحاجـة خديجـة مـا يخفـف عنهـا آلامهـا، و لـهـذا قـالت:

– اللى تشوفه يا ابا .

كان هـذا يعنـى موافقتهـا علـى العمـل فـى خدمـة الحاجـة خديجة الأمـر الـذي جعـل أباهـا يصحبهـا فـى اليـوم التـإلىالى منـزل العمـدة الـذي رحـب بهمـا واخذهمـا الى منـزل أختـه المجـاور لمنزلـه

رحبـت خديجـة بهمـا ونظـرت إلى رمانـة ملياً تتأملها..أحسـت بشـعورغريب تجـاه رمانـة كمـا لـو كانـت ابنتهـا، ابتسـمت في سـعادة وقالـت :

– تعالى هنا جنبى يا رمانة

جلسـت رمانـة بجوارهـا ووضعـت خديجـة يدهـا علـى كتفهـا وقالـت لهـا :

– إن شاء الله هتكونى مبسوطة معايا ومستريحة قوى

قالت رمانة :ربنا يخليكِ يا ستى

قالت الحاجة خديجة (موجهة كلامها إلى خضرة) :تقدرى من بكره تسافرى يا خضرة

انصرف العمدة وعبد الواحد ولم يكن العمل الجديد صعبا على رمانة فقد أجادته على يد سالي زوجة ممدوح وقامت خضرة بحزم حاجتها تعاونها رمانة.

وفى اليوم التالى أنقدتها سيدتها مبلغا كبيرا من المال، ثم قامت خضرة باحتضان الحاجة خديجة باكية مودعة، ثم سلمت على رمانة قائلة : والنبي يا رمانة مش حاوصيكِ على ستى الحاجة هى كانت أختى قبل ما تكون ستى وتاج رأسي ومش حتلاقي زيها أبدا .

وسافرت خضرة إلى بلدتها، وأصبحت رمانة فى خدمة الحاجة خديجة ،تصحو مبكرا وتقوم بتنظيف المنزل وتجهيز الطعام وجلب الطلبات من الخارج فى مهارة فائقة، وأصبحت الحاجة خديجة لا تفعل شيئا حتى عندما كان المؤذن يؤذن للصلاة تهرع رمانة إلى فرد سجادة الصلاة،كانت تعرف ما تريده سيدتها بمجرد النظر إليها وكانت سيدتها تأخذ رأيها فيما تطبخه وتأكله من طعام، حتى أن سيدتها قالت لها :ماتسأليش عن أى حاجة اعملي اللى انت تشوفيه .

مـلأت رمانـة حيـاة الحاجـة خديجـة بهجـة وحركـة ممـا جعلهـا تتعلـق بهـا ولا تطيـق البعـد عنهـا، لدرجـة أنهـا منعـت عنهـا الإجـازة حتـى لا تفارقهـا يومـا واحـــدا قالـت لهـا :

– إذا كان على أهلك أديكِ بتشوفيهم بالنهار وقت ما تحبي

وأغدقـت عليهـا المـال والهدايـا لهـا ولأخوتهـا كمـا طلبـت منهـا أن تنقـل سـريرها إلى حجـرة نومهـا بحـــيث تنـام معهـا فـى نفـس الحجرة،وكانـت الاثنتـان تجـدان متعتهمـا في الحديـث معـا . قبل النوم يحلـو لهمـا الســـــمر فتجلـس كل منهمـا علـى سـريرها فـى مواجهة الأخـري يتحادثـان وتحكـى الحـــــاجة خديجـة ذكريـات صباهـا والأحـداث التـى مـرت بهـا وتقـص عليهـا رمـــــانة مـــا عايشـته وما شـاهدته فـى القاهـرة أثنـاء خدمتهـا والأماكـن التـــى زارتـــــها.

عرفـت أسـرة عبـد الواحـد طعـم الراحـة مـن جديـد، بـل أكثـر مما سـبق وخفـــت الآلام وإن كان شـبح الماضـي يطاردهـم رغـم أن الزمـن والحيـاة الجديـدة مـع الحـــاجة خديجـة خفـف عنهم وطأة مـا حدث.

أصبحـت رمانـة سـعيدة بخدمتهـا للحاجـة خديجـة ووجـدت أن الله عوضهـا خـيرا، ولكـن مسـحة الحـزن كانـت لا تفـارق محياهـا

اشـتد تعلـق خديجـة برمانـة وتدفـق حبهـا فياضـا جارفـا تجاههـا حرمانهـا مـن الإنجـاب جعلهـا تصـب أمومتهـا المكبوتـة فـى حـب

رمانة، بحيث أصبحت تصدق أنها ابنتها فعلا، أما رمانة فقد وجدت فيضا من السعادة يغمرها، وأصبح حب خديجة لها يملكها كما لو كانت أمها فعلا، فمن ذا الذي يجد مثل هذا الحب والعطف والحنان ولا يقابله بمثله ؟

قالت الحاجة خديجة يوما لرمانة :

– اسمعى يا رمانة أنتِ عارفة إنى ماخلفتش وماعنديش أولاد واتجوزت ثلاث مرات وماخلفتش، يعنى العيب كان منى وانا راضية والحمد الله أنت دي الوقت بنتى

– العفو يا ستى

– اسمعى الكلام اللي باقوله أنا لو كنت خلفت بنت ماكنتش حاحبها اكتر منك

– ربنا يخليكِ يا ست

– أسمعى يا رمانة مش عايزه اسمع منك كلمة يا ستى أنا دي الوقت أمك تقولي لى يا أمي

– يانهار أبيض يا ستى

– برده ،اسمعى يا بنتى انت ماتحبيش تكونى بنتى ؟؟

–العفو يا ستى هو انا أطول

– خلاص أنا أمك وانت بنتى

– حاضر يا ستى

– قولت لك مش عايزة اسمع كلمه يا ستى

– حاضر يا أمى الحاجة

– الله يا رمانة يا بنتى تعالى هنا جنبي

انتقلت رمانة إلى جوار الحاجة خديجة، التى احتضنتها فى حنان بالغ ... تدفق حنان الأمومة الذى حرمت منه .. خرج متدفقا فياضا ليغمر رمانة

أما رمانة فقد كانت في غاية السعادة ،وأحست أن الله أعطاها حنان هذه المرأة وحبها عوضا لها عما حدث لها،وسألت نفسها لو لم يكن ماحدث هل كانت تصل إلى الحاجة خديجة وحنانها وأمومتها ؟؟؟

ومازال الطائر الحزين يواصل الرحلة.....

obeikandi.com

الفصل الرابع

أمسكت رمانة بورقة جريدة قديمة تقرأ ما فيها .. نظرت إليها خديجة في دهشة قائلة

- هو أنتِ بتعرفي تقرأي يا رمانة ؟؟
- أيوه يا أمى الحاجة .
- اتعلمت فين القراءة والكتابة ؟؟
- علمتنى الست اللي كنت عندهم كانت بتكتب لي الطلبات في ورقة وكنت أقرأها وأجيب اللي فيها .
- شاطرة يا رمانة .
- كان نفسي يا أمي الحاجة أتعلم قوى حاسه ان التعليم حلو .
- وماله يا بنتى حتتعلمي كويس .
- ازاى يا أمي الحاجة ؟؟
- روحي اندهى الأستاذ عبد الحميد مدرس الابتدائي عارفة بيته ؟

obeikandl.com

- أيوه .

- روحي قوام اندهى له .

- حاضر .

لم تكـد رمانـة تبـدى رغبتهـا في أن تتعلـم حتـى سـارعت الحاجـة خديجـة بتلبيـة رغبتهـا . وعندمـا أبـدت رمانـة رغبتهـا لم تكـن تتصور أن تسـارع الحاجـة خديجـة إلى إجابـة مطلبها .

خرجـت رمانـة وعـادت بعـد فـترة ومعهـا الأسـتاذ عبـد الحميـد وأدخلتـه علـــى الحاجـة خديجـة . ألقـى التحيـة وجلـس أمامهـا بينمـا ذهبـت رمانـة إلى المطبـخ لتعـد القهـوة للأسـتاذ عبدالحميـد ... قـال عبـد الحميـد :

- خير يا حاجة أنا تحت امرك .

- العفـو يا أسـتاذ عبد الحميد تشـرب القهـوة الأول وبعدين نتكلم.

أحضـرت رمانـة صينيـة القهـوة وقدمـت فنجانـا للضيـف وآخـر للحاجـة خديجـة ثـم جلسـت بجانبهـا . قالـت خديجـة :

- شـوف يـا أسـتاذ عبـد الحميـد : رمانـة بنتـى بتعـرف تقـرأ وبتكتـب بـس بسـيط

- شئ جميل

- أيوه لكن أنا عايزاها تتعلم قوى .. عايزاك تركز معاها ولو حتى تييجي لها كل يوم وميهمكش المصاريف ،المهم عندى انها تتعلم قوى وبسرعة خالص، وأي حاجة تحتاجها تأمرنى .

- العفو يا ست الحاجة .. على عينى حاضر

- أنا عايزاك تبدأ على طول

- من بكره إن شاء الله .. حضرى كراستين وقلم يا رمانة .

- حاضر

كان الأستاذ عبد الحميد فى نحو الخامسة والخمسين من عمره ويعمل بالمدرسة الإبتدائية الوحيدة بالقرية، وهو متزوج وله ولدان لم يرغبا في إكمال تعليمهما، واكتفيا بالتعليم الأقل من المتوسط وهو الأمر الذى كان يحز في نفسه .

بدأ الأستاذ عبد الحميد يحضر يوميا لمنزل الحاجة خديجة ليقوم بالتدريس لرمانة ؛خص يوما للحساب ويوما للقراءة والكتابة والأملاء

استجابت رمانة بسرعة إلى مايقوم بتدريسه لها الأستاذ عبدالحميد، وأصبحت رمانة تجيد القراءة والكتابة وقواعد الحساب إجادة تامة، وكانت الحاجة خديجة تجلس معهما وهو يقوم بالتدريس لرمانة،وكانت معجبة بسرعة وعي وفهم رمانة لما تتلقاه من دروس، سعيدة سعادة الأم بوعي وذكاء ابنتها

أما الأستاذ عبد الحميد فكان معجبا جدا برمانة الأمر الذي جعله يتفانى في شرح الدرس، ولما وجد أنها أجادت القراءة والكتابة في وقت قصير قال للحاجة خديجة:

– رمانة بقت ممتازة في القراءة والكتـــــابة والحـــساب إيه رأيك ياحاجة لو أديها مواد الإبتدائي وأقدم لها على الشهادة الإبتدائية

قالت رمانة بسرعة:

- ياريت يا أستاذ

قالت الحاجة :

- اعمل اللي عايزاه رمانة

وبدأ الأستاذ عبد الحميد يدرس لرمانة مواد المرحلة الإبتدائية إلى أن أصبحت جاهزة لأداء الأمتحان، وفعلا قدم لها أوراقها إلىالمدرسة الابتدائية لتؤدي الأمتحان (منازل) وأدت رمانة الامتحان ونجحت في الشهادة الابتدائية

عندما حضر الأستاذ عبد الحميد إلى منزل الحاجة خديجة ليبلغها بنجاح رمانة، احتضنت رمانة الحاجة خديجة وانخرطت الاثنتان في بكاء الفرحة.. وأعطت خديجةالأستاذ عبد الحميد مبلغا من المال ((حلاوة)) ثم قالت له :

obeikandl.com

- بعد كده فيه إيه ؟

- أنا رأيي يا حاجة ان رمانة ذكية جدا ويا ريت نقدم لها في الاعدادى .

- اعمل أي حاجة وكل حاجة وما يهمكش أنا عايزاك تتولاها على طول .

- على عيني يا حاجة . بس هى عايزة مدرسين تانى غيري

- أنا مستعدة لأي تكاليف هات لها المدرسين اللى انت عايزهم .

قام عبد الحميد بتكليف المدرسين الذين سوف يدرسون لرمانة في منزل الحاجة خديجة وأقبلت رمانة على التهام الدروس فقد كانت تصارع الزمـــــن حتي تنتهي من الدراسة في أسرع وقت ممكن .

وقام عبد الحميد بتقديم أوراقها في المدرسة الإعدادية بقرية مجاورة وأدت رمانة الأمتحان ونجحت ... وكانت سعادة الحاجة خديجة ورمانة لا توصف وظلت خديجة تبكى فترة طويلة من فرط سعادتها بنجاح رمانة ورمانة تحضنها وتقبل يدها وهي تبكي

نقدت الحاجة خديجة الأستاذ عبد الحميد مبلغا كبيرا من المال لرعايته العلمية لرمانة وابتهاجا بنجاحها وحصولها على الشهادة الإعدادية .

كان عبـد الحميـد يريـد ان يتبنـى رمانـة تعليميـاً، نظـراً لا خفاقـة فـى تعليـم أولاده

جلسـت الحاجـة خديجـة ورمانـة وعبـد الحميـد .وقالـت الحاجـة خديجـة :

- لو تحبي تكملى الأستاذ عبد الحميد يتصرف ؟؟
- ياريت يا أمي الحاجة .
- خلاص يا أستاذ عبد الحميد شوف رمانة عايزة إيه

قالت رمانة :

- كفاية على دبلوم التجارة

قالت خديجة :

- اتصرف يا أستاذ عبد الحميد .

التحقـت رمانـة بفصـول الخدمـات بمدرسـة تبعـد عـن قريتهـم عدة كيلومـترات خصصـت لها الحاجـة خديجة كارِتة يقودهـا حوذي يذهب بهـا إلىالمـــــدرسة وينتظرهـا حـتي تنتهـى مـن المدرسـة ويعـود بهـا .

وتعـود أهـل القريـة أن يجـدوا رمانـة راكبـة الكارتـة يقودهـا هـــذا الحـوذي ويعجبـون لمـا أصبحـت عليـه رمانـة مـن حال،ويتسـاءلون عـن السـر الـذي يجعـل الحاجـة خديجـة تفعـل كل هـذا لرمانـة .

obeikandl.com

قالت إحدى النسوة لرفيقاتها عندما مرت عليهن رمانة راكبة الكارتة ذاهبة إلى المدرسة :

- يا اختى أصل الحاجة خديجة ماخلفتش وعايزة تحس انها مخلفة وعندها بنت بتربيها .

قالت أخري :

- ما هو من حقها أمال حتودى فلوسها فين ! !

قالت الثالثة :

- يا بختك يا رمانة دي أمك ماتعملش كده .

قال العمدة لأخته خديجة :

- اللي بتعمليه مع رمانة ده كتير قوى يا حاجة .
- وماله يا عمدة مش كتير ولا حاجة .
- أنا مابقولش حاجة الناس بتسأل ليه ده كله !
- أنا عملت إيه غير بنت غلبانة باعلمها واربيها .
- بس بتصرفي عليها كتير
- الحمد لله عندى كتير .
- مالك وانتِ حرة فيه

obeikandl.com

- البنـت عايشـة معايـا ليـل ونهار،ومابتفارقنيـش ومريحانـى علـى الآخريبقـى، مـش كتـير عليهـا اللـي باعملـه عشـانها كمـان ينوبنـى ثـواب وهـي تسـتاهل كـــل خـير.

- باين عليك بتحبيها قوي ؟؟؟

- أنا باعتبرها بنتي .

- اللي تشوفيه يا حاجة

كان العمـدة متحفظـا في كلامـه ونقـده لأختـه خديجـة خوفـا مـن أغضابـــها، فهـو وريثهـا الوحيـد، حيـث لا زوج لهـا ولا ولـد، كمـا إنـه التمـس لهـا العـذر لأنهـا تعيـــش دور الأمومـة الـذى حرمـت منهـا، ولهـذا تشـعر بالسـعادة ... .تشـــترى سعادتـــها بمـا تقدمه لرمانة،فليدعهـا تعِـش دور الأم فهـو أيضـا يريـد إسـعادها،فهي أختـه قبـل كل شـئ ويعـز عليـه حرمانهـا مـن الولـد، كـما أن كـــل مـا تملكه ملـك يمينـه، وسـوف يـؤول إليـه كل مـا تملكـه وإلى أولاده بعـده .

اجتهـدت رمانـة في تحصيـل العلـم حتـى حصلـت علـى دبلـوم التجـارة، وكـم كـــانت سـعادتها هـى والحاجـة خديجة،وأصبحـت رمانـة كل شـئ في حيـاة الحاجـة خديجـة .. كانـت لهـا الخادمـة والابنـة وقـد أجـادت رمانـة الدوريـن .

obeikandl.com

ورغم ما وصلت إليه رمانة من حب الحاجة خديجة وحصولها على قدر معقول من التعليم إلا ان مسحة الحزن لم تفارق وجهها حتى وهي في أوج سعادتها .. كانت كثيرا ما تجلس صامتة ساهمة مما جعل الحاجة خديجة تسألها :

- سرحانة في إيه يا رمانة ؟؟
- مافيش يا أمي الحاجة
- يا بنتى انا باشوفك بتسرحى كتير
- أبدا يا أمي الحاجة .. عادى مافيش حاجة انت اللي دايما قلقانة عليَّ .
- أنا حاسة ان فيه حاجة في حياتك دايما مخلياكِ حزينة كل ماتفتكريها ..بس هي ايه مش عارفة ! !
- وهو لو فيه حاجة اقدر اخبيها على أمى حبيبتي ..

قالت خديجة مداعبة :

- تكونيش بتفكرى في عريس .
- ده آخر حاجة افكر فيها
- ليه يا بنتى مش برده مصيرك لزوج وبيت واسرة ...

obeikandl.com

- لا يـا أمـي ربنـا يديـك طـول العمـر ويخليـك لـي انـا لا يمكـن اسيـــبك أبـــدا

- ليـه تسـيبينى يـا بنتـى ؟ تقعـدى معايـا انـت وجـوزك عشـان اشـوف عيالـك وافـرح بيهـم .

- يـا أمـى الحاجـة انـا واللّه العظيـم انا مـا بفكرش في الموضـوع ده .

- ليه ما تفكريش يا بنتى ؟؟!!

- خلي كل شئ لظروفه ووقته ..

بـدأ الخُطـاب يتوافـدون علـى منـزل عبـد الواحـد طلبـا ليـد رمانـة فقـد أصبحـت فـــتاة يانعـة يافعـة، رغـم مـا يخفيـه زيهـا الريفـي الـذي كانـت ترتديـه عـــند الخـروج، أمـا عندمـا تكـون بمفردهـا مـع الحاجـة خديجـة فإنهـا كانـت تتخلـص مـن زيهـــا الريفي،ويظهـر جمالهـا الحقيقـي . و كلمـا زارت رمانـة أسـرتها فـإن أباهـا وأمهـا يتطرقـان إلى مسـالة زواجهـا، فكانـت تخبرهـم برفضهـا التـام لفكـرة الـزواج، وعندمـا قـال لهـا أبوهـا :

- يا بنتى حتقعدى كده لحد إمتى ؟

قالت قولها الدائم :

- كل شئ في وقته

وقالت لها أمها :

- والآخر يا بنتى كل شئ وله آخر
- طبعا يا أمي كل شئ وله آخر وبكره حييجى الآخر ..
- إمتى يا بنتى ؟؟
- ماتقلقيش علي يا أمي .

أصبح شباب القرية ينظرون إلىرمانة على أنها ابنة الحاجة خديجة وليست خادمتها، الأمر الذي جعل خطابها كثيرين، حتى إن بعضهم كان يذهب إلى الحاجة خديجة طلبا ليد رمانة، غير أن رمانة كانت ترفض بشدة وبصورة قاطعة فكرة الزواج، الأمر الذي حير الحاجة خديجة ولم تجد له تفسيرا .

ومازال الطائر الحزين يواصل الرحلة.....

obeikandl.com

الفصل الخامس

كان سـالم ابـن العمـدة طالبـا بكليـة التجـارة ؛بجامعـة القاهـرة وكان يقيـم بالقاهـرة أثنـاء الدراسـة ولا يعـود إلى القريـة إلا أيـام الإجـازات .. وعندمـا يعـود فإنـه يقـوم بزيـارة عمتـه الحاجـة خديجـة ...وكان مـن الطبيعـي أن يلتقـي برمانـة الـتي كانـت تقـدم لـه التحيـة ثـم تجلـس بجـوار الحاجـة خديجـة

كان سـالم ينظـر إلى رمانـة في صمـت ؛ويتحـدث معهـا بتحفـظ حرصـا علـى مشـاعر عمته،وكانـت رمانـة أيضـا تبادلـه الحديـث بتحفـظ ولا تناديـه إلا « بالأسـتاذ سـالم"

وقـد أعجـب سـالم بذكائهـا وبإصرارهـا علـى التعليـم حتـى حصلـت علـى دبلـوم التجـارة .. وكان مـن الطبيعـي أن يتحدثـا في بعـض المـواد التجاريـة كالمحاسـبة والرياضـة الماليـة والاقتصـاد..

ورويـدا رويـدا تحـول إعجـاب سـالم برمانـة إلى حب شـديد وأصبح في حـيرة مـن أمـره فهـو يعلـم أن رمانـة ليسـت ابنـة عمتـه وأن الفـارق الاجتماعـي بينهمـا كـبير ولكـن مـاذا يفعـل لقلبـه ؟ كتـم هـواه..

كانت عمته تلحظ في عينيه حبه لرمانة ؛رغم عدم بوحه بذلك الحب ولكنه إحساس الأنثى الذي لايُخطئ مثل هذه الأمور .

سافر سالم إلى القاهرة لينهي دراسته فقد كانت سنته النهائية، وقبل السفر ذهب إلى عمته ليودعها وأيضا لينال نظر رمانة، وعندما أخبر عمته أنه جاء ليودعها قبل السفر ؛ابتسمت وقالت له :

– تروح وتييجي بالسلامة وربنا يوفقك ..

أما رمانة فقد قالت له :

– تسافر وتيجي لنا بالسلامة يا أستاذ سالم

كانت كلمات رمانة قليلة ولكنها كانت كافية لتشبع في نفسه البهجة، قولها "تييجي لنا « أسعده كثيرا وأشاع البهجة في روحه وظل طوال فترة السفر في القطار ؛يفكر في رمانة التي ملكت عليه قلبه.. وتساءل ماذا بعد هذا الحب وماذا سيكون وكيف سيكون ؟؟

إنه مستقبل غامض ؛هل ستسمح له الظروف بالزواج من رمانة ؟؟وكيف يتقبل هذا الزواج وهو ابن العمدة ومن الأثرياء ؛وهي بنت عبد الواحد أجير الحقول الذي يعمل يوما كل عدة أيام؟ هزرأسه بعنف وقرر عدم التفكير حاليا ؛وإرجاءه حتى تنتهي السنة الدراسية ويفرغ تماما .

استقر سالم في شقتة وعاونه زميله شكري في إدخال مامعه من حاجات أحضرها من البلدة ؛ وبعد أن جلس ليستريح قال له شكري:

– إزي العمدة وإزي البلد ؟؟

– الحمد لله كويسين

– قضيت الإجازة إزاي؟

– عادي زي كل مرة

ولاحظ شكري إكتئابا يعلو وجه سالم فقال له:

– مالك ياسالم ؟؟

– مافيش

– مافيش إزاي؟ ؛وهو حصل حاجة لاقدر الله في البلد ؟؟

– أبدا

– امال فيه إيه ياسالم ؟

– مش عارف أقول لك إيه

– قل ياسالم فيه إيه ؟؟

– بصراحة محتار

obeikandl.com

كان سالم محتاجا أن يشاركه أحد في التفكير ؛ ويحمل عنه جزءا من همومه .. قال له شكري:

– اتكلم يا سالم احنا أخوات

– الحكاية ببساطة إني باحب

– وإيه يعني عادي جدا إن واحد يحب واحدة

– لأ مش عادي

– مش عادي ليه ؟؟

– لأن اللي باحبها بتشتغل خدامة عند عمتي

– خدامة ؟! !

– أيوة خدامة

– وإيه يعني الحب مافيهوش خدام وسيد ..الحب حب وبيلغي كل الفوارق

– كلام نظري إنما عملي مستحيل

– طيب احكي لي بالتفصيل إيه الحكاية ؟

قص سالم عليه قصة حبه لرمانة وعلاقة عمته بها وبعد أن فرغ سالم من سرد قصة حبه لرمانة قال له شكري:

obeikandl.com

– يبقى الأمر بسيط يا أخي، رمانة الوقت مش خدامة وعمتك بتعتبرها بنتها ...يعني ممكن نقول الوقت إن رمانة بنت عمتك مش خدامتها

– على العموم سيبنا من الموضوع ده الوقتي وخليه للزمن نشوف حيعمل إيه فيه

أما رمانة فقد أحست ميلا نحو سالم، وبإحساس الأنثى أحست أنه يحبها ولكن في تحفظ ،وخافت من الاندفاع في هذا الحب فقد يحدث مالايحمد عقباه، فسالم ابن عمدة البلد وثري ويستطيع أن يتزوج من يشاء وترحب به أكبر عائلات البلد،أما هي فبنت عبد الواحد الفقير أجير الحقول،صحيح أنها تعيش كابنة عمته ولكنها ليست الحقيقة،أضف إلى ذلك كله أن أباه العمدة يعرف سرها وماضيها وأنها كانت تعمل خادمة، وحتى الآن فإن جزءا من وجودها لدى الحاجة خديجة يجعلها بمثابة خادمة، كل هذا جعلها لاتندفع في حبها لسالم بل تضغط على قلبها حتى لايفلت زمامه وأخيرا قررت أن تدع كل شئ للقدر وتصاريفه.

في يوم من الأيام حضر أخوها الصغير وهو يلهث ويبكي وما إن رآها حتى قال لها :

– الحقي يا رمانة أمك ماتت

– صرخت رمانة باكية وارتمت في حضن الحاجة خديجة، ظلت خديجة تهدئ من روعها ثم قامت إلي دولابها وأحضرت حزمة من النقود وأعطتها لرمانة قائلة لها :

– إدي الفلوس دي لأبوك وخليه يعمل عزا كويس للمرحومة ومايهمكيش المصاريف

أخذت رمانة النقود من الحاجة خديجة وتوجهت إلى دار أبيها، حيث وجدت صراخ النسوة وتجمُّع الرجال، وما إن رآها أبوها حتى توجهت إليه وارتمت في حضنه باكية.. دخلت به الدار واختلت به وأعطته النقود وطلبت منه إحضار اثنين من قارئي القرآن الكريم وإقامة المَعزى .

ذهبت الحاجة خديجة إلى دار عبد الواحد لتقديم واجب العزاء لرمانة ولأبيها، قابلها عبد الواحد باحترام شديد وأدخلها حيث النسوة جالسات على حصير مفروش على الأرض وما إن رأتها رمانة حتى أسرعت باحتضانها وأحضرت لها كرسيا جلست عليه الحاجة خديجة .

كانت النسوة ينظرن إلى خديجة بدهشة وينظرون لرمانة بشئ من الحسد نظرا لحب رمانة للحاجة خديجة وحب الحاجة خديجة لها

أثناء العزاء مال أحد المعزين على جاره قائلا :

– بقى عبد الواحد اللي بيشتغل بالأجرة يقدر يعمل العزا ده لمراته ؟؟

قال جاره:

– ياسيدي البركة في الحاجة خديجة وبنته رمانة

بعد أسبوع عادت رمانة إلى منزل الحاجة خديجة وقبل أن تعود أعطت أباها ماتبقى معها من نقود وما إن دخلت على الحاجة خديجة حتى ارتمت في حضنها وعانقتها خديجة في حنان دافق قائلة:

– أنا كنت حاتجنن وانتِ مش معايا

قالت رمانة :

– ربنا مايحرمنيش منك يا أمي الحاجة

جلست رمانة تفكر..إن الذي يعرف سرها خمسة،ضابط النقطة وضابط قسم الهرم وأبوها وأمها والعمدة ،أما ضابط النقطة فقد نُقل منذ فترة طويلة ولا أحد يعرف مكانه ولعله الآن لايذكر مأساتها،وضابط قسم الهرم لا أحد يعرف أين هو وقد يكون لا يذكرها، وها هي أمها وقد رحلت عن الدنيا ولم يعد يعرف سرها سوى العمدة وأبوها .

وبوفاة أمها أصبحت الحاجة خديجة كل شئ بالنسبة لرمانة صحيح أن أباها علي قيد الحياة ولها من الاخوة ثلاث بنت

وولدان ولكن علاقة الابنة بأمها غير علاقتها بأبيها

كان مما يحز في قلب رمانة ويعصره ألما أنها تعلم أن أمها كانت تريد أن تراها عروسا ثم زوجة لها أولاد، ولكن مذا يفعل الطائر الحزين وهو يواصل رحلته وجناحه لم يزل مكسورا ولم يتم شفاؤه بعد ؟

شعرت خديجة ببعض المرض،كادت رمانة أن تُجن ودق قلبها بعنف خوفا عليها وأسرعت تجري إلى العمدة تخبره أن شقيقته مريضة وترجوه أن يأتيها بطبيب...حضر الطبيب وفحص خديجة وكتب لها الدواء، ولما وجد لهفة رمانة وبكاءها طمأنها على صحة الحاجة خديجة، إلا أن رمانة ألحت على الطبيب أن يخبرها بحقيقة مرض الحاجة خديجة، فأكد لها الطبيب أنه لا خوف على صحتها وأن ما بها ليس إلا نزلة شعبية حادة وسوف تتحسن بمضي الوقت مع تعاطي الدواء .

ثم نظر الطبيب إلى العمدة ... وقال :

– الظاهر أن الآنسة بتحب أمها أزيد من اللازم .

لم يعلق العمدة على كلمة ((أمها)) وإنما التزم الصمت ...انصرف العمدة والطبيب وأمسكت رمانة بيد الحاجة خديجة وظلت تقبلها وهي تبكي وتقول : – ألف مليون سلامة ياريت كنت أنا .

قالت خديجة بصوت واهٍ :

– بعد الشر عنك يا بنتى ماتعيطيش أنا كويسة .

قامـت رمانـة بتمريـض الحاجـة خديجـة واعطأئهـا الـدواء في ميعـاده والسـهر علـى خدمتهـا ولم تكـن تفـارق سـريرها إلا تلبيـة لرغبتهـا في قضـاء أمـر مـن الأمـور .

مـرت عـدة أيـام بـدأت الحاجـة خديجة تتماثـل للشـفاء،ولاحظت لهفـة رمانـة عليهـا وبكاءهـا المسـتمر،وأنها لم تفـارق سـريرها طـول فترة مرضهـا حتـى تـــم شـفاؤها وأصبحـت تـزاول حياتها بصـورة طبيعية .

جلسـت خديجـة يومـا بمفردهـا بينمـا كانـت رمانـة تعـد الطعـام في المطبـخ، وجعلـت تفكـر أنهـا مرضـت وشـفاها الله ولكنهـا أصبحـت لا تضمـن أن يمـر مـرض آخـر بسـلام وقـد تفقـد حياتهـا ... وتسـاءلت مـاذا يكـون مـن أمـر رمانـة ؟ إنهـا ليسـت ابنتهـا شـرعا ولـن تـرث عنهـا شـيئا مـن ممتلكاتها،حتـى المنـزل الـذي تقيـم بـــه سـوف يتـم طردهـا منـه وسـوف تعـود إلى حيـاة الفقروالعوز،وهـو أمـر لـن تسـمح به،ولابـد لهـا أن تضمـن لرمانـة حيـاة طيبـة بعـد مماتهـا نـادت علـى رمانـة .. حضـرت رمانـة مـن المطبخ....قالـت خديجـة :

– قدامك كتير ؟

– لا خلاص خلصت .

– طيب روحى اعملي كوبايتين شاى وتعالى

– حاضر

توجهت رمانة إلى المطبخ وأعدت كوبي الشاي ووضعتهما أمام الحاجة خديجة وجلست بجوارها . وضعت خديجة يدها على كتف رمانة وقالت :

– اسمعي يا رمانة للكلام اللي حاقوله كويس .

– حاضر يا أمي الحاجة .

– يا بنتى شوية المرض اللى عدوا دول فتحوا عينى على حاجة مهمة .

– الله لايعيدهم تانى .

– اسمعى يا رمانة

– نعم يا أمى الحاجة

– لو جرى لى حاجة حتعملى إيه ؟

أجابت رمانة ملتاعة وقد التصقت بها ولفت ذراعيها حولها :

– بعد الشر عنك يا أمي .. أنا كنت أموت .

– بعد الشر عنك انت يا حبيبتي،يا بنتى كل حي مصيره للزوال والبقاء لله وحده . لازم نفكر بعقل .

obeikandl.com

صمتت رمانة ولم تعقب فلم تجد ما تقوله .. استطردت خديجة :

– أنت عارفة انى ماليش وريث غير اخويا العمدة الحمد الله وهو عنده الكتـــير وأنا الحمد لله عندى كتير،وكل حاجة معاه وهو اللي بيشغلها ،عندى اربـــــع فدادين زراعية وفدانين موالح وكلهم معاه وحير وحوله بعد ماأروح عند ربنا قاطعتها رمانة

– بلاش والنبي السيرة دى

– يا بنتى الحقيقة حلوة مش مرة زى ما بيقولوا .. وهي دىالحقيقة لو جرى لي حاجة انت مش حتاخدى اى حاجة .

– أنا مش عايزة حاجة عايزة ربنا يديك طول العمر وأفضل معاك .

– يا بنتى كل شئ في النهاية للزوال واسمعي الكلام انت مش حتاخدى أى حاجة .

– قلت لك مش عايزة حاجة وأنا عايزاك انت بس

– ما هو انا لازم أموت وده شئ طبيعي يا بنتى اسمعي بس الكلام اللى حاقوله كويس .. أنا حاديكى فدان لكن مش هاتخديه أرض أخوى حيزعل وأنا ما ليش غيره وجايز يعمل مِعاكى مشاكل وأنا يا بنتى مش عايزة ازعله .. ده أخويـــا ومالیش غيره .

– ربنا يخليكو لبعض .

– وأنـا حابيـع فدان لاخويا العمدة وأديك فلوسـه تخليها معاكى للزمن .

صمتـت رمانـة ولم تعقـب فـأن مـا تقولـه خديجـة صحيـح تمامـا فإنـه بمـــجرد وفاتهـا سـوف تفقـد كل شـئ حتـى المنـزل الـذى تقيـم فيـه معهـا سـوف تتركـه للورثـة .

ذهبـت خديجـة لأخيهـا العمدة وعندمـا كانت معه وحيـدة قالت :

– يا عمده أنا عايزة أبيع لك فدان زراعة .

فوجئ العمدة بقولها فقال :

– ليه يا حاجة ؟ أنت محتاجة فلوس ؟!

– ايوه يا عمده .

– طيب ما تاخدى الفلوس اللى انت عايزاها من غير ما تبيعى الفدان .

– لا يـا عمـده . أنـا عايـزة فعـلا ابيـع الفـدان وطبعـا الأرض أرضـك ولا يمكـن رجـل غريـب تنزلهـا .

– يا أختى خدى الفلوس اللي لازماكى .

– قلـت لـك الأرض أرضـك وفي النهايـه كلـة لـك ولاولادك بـس انـا عايـزة ابيـع الفـدان عشـان محتاجـة فلوسـه .

– بـس أفهـم عايـزة تبيعـي الفـدان ليـه ؟ مـا تاخـدى الفلـوس اللـي

obeikandl.com

انـت عايزاهـا .

– يا عمده ... اشترى منى الفدان

– أمرك يا حاجة الأرض أرضك وانت حرة فيها .

– يا أخويا انا ماليش حاجة عندك .. ما هو كله ليك .

– ربنا يديكى طول العمر يا خديجة . حاضر يا ستي .

– بس أنا محتاجة ثمنه بسرعة

– حاضـر يومـين ثلاثـة بالكتـير حيكون عندك ثمنه .. انـت عايزة كام ؟

– اللي تحسبه يا عمده معقول أنا حافاصل معاك .

– حاضر يا ستى .

مـرت ثـلاث ايـام بعـد هـذا الحـوار بـين خديجـة والعمـدة وإذا بالعمـدة يذهـب إلى أختـه ومعـه كاتـب وأثنـان مـن الشـهود وأعطاهـا ثمـن الفـدان وقـال للكاتـب.

– أكتـب العقـد يـا عبـده أفنـدى وطبعـا أنـت عـارف كل التفاصيـل .

كتـب عبـده أفنـدى العقـد ووقـع عليـه العمـدة وخديجـة والكاتـب والشـاهدان ثـم أنصـرف العمـدة ومـن معه.وعندمـا اصبحـت خديجـة بمفردهـا مـع رمانـة قالـت لهـا :

– الفلوس اهي حتتصرفي فيها ازاى ؟؟

– اللي تشوفيه يا أمى الحاجة .

– فكرى حتعملي ايه .

– مش عارفة .

– نقعد مع بعض ونفكر براحتنا واهى الفلوس معانا وعلى أقل من مهلنا ونشوف حنعمل ايه .

جلس العمدة مع زوجته التى قالت له :

– ياترى اختك محتاجة الفلوس ليه ؟؟

– مش عارف والله يا حاجة .

– هي ناقصها حاجة ؟؟!!

– الله اعلم بس حيكون ناقصها ايه ؟؟!!

– قلبى بيقول لى أن الفلوس دى حتديها للبنت رمانة

– يا شيخه حتديها ثمن فدان !!!

– جايز.

– طيب ليه ؟؟ ورمانة حتعمل ايه بكل الفلوس دي ؟؟

obeikandl.com

– مش مطمنة

– يا ست هى حرة في ملكها

– حرة ازاى ؟؟!!

– جـرى ايـه يـا حاجـة وانـت ناسـية ان الأرض ارضها وهي حـرة فيها

– ما هي مالهاش حد غيرك .

– وده يمنـع انهـا تقـدر تتصـرف زى مـا هـي عايـزة !!؟؟ ممكـن تبيـع لأي حـد لـو عايـزة تبيـع لحـد غريـب بـس هـى ماترضـاش تنـزل حـد غريـب الأرض دي أختـى وأنـــا عارفهـا .

– صحيح هى ماترضاش تزعلك

– ما تنسيش انها سايبة كل أرضها معانا واحنا اللى متمتعين بالأرض .

– ما هي عايشة كويس منها .

– خيرهـا مـش خيرنـا احنـا .. وده أقـل مـن حقهـا وهـى راضيـة ومـش عايـزة اكـتر مـن اللـى هـى فيـه كـتر خيرهـا .

ومازال الطائر الحزين يواصل الرحلة

الفصل السادس

ظلت الحاجة خديجة ورمانة عدة ايام تتشاوران فيما يجب ان تفعله رمانة بثمن الفدان : كان من رأي الحاجة خديجة أن تستغله رمانة في مشروع ينميه بدلا من أن يظل جامدا لا يربو قالت لها رمانة

– طيب وايه هو المشروع ؟؟

– نفكر يا بنتى وربنا يوفقنا ان شاء الله حنلاقي .

– باقول لك يا أمي الحاجة ما تيجي نشاور الأستاذ عبد الحميد، ده راجل متعلم وعنده خبرة، وكمان انت عارفة ساعدنى ازاى في التعليم بيعتبرنى زى بنته

– والله فكرة روحى اندهى له .

ذهبت رمانة واستدعت الأستاذ عبد الحميد .. ولما حضر وجلس امام الحاجة خديجة قال لها :

– خير يا ست الحاجة انا تحت امرك .

– تشرب الاول القهوه وبعدين نتكلم ... يلا يا رمانة اعملي القهوة .

obeikandi.com

أعـدت رمانـة القهـوه ووضعتهـا أمام الأسـتاذ عبد الحميـد والحاجة خديجـة ثـم جلسـت ـ كعادتها ـ بجـوار الحاجة خديجـة ملتصقه بها .

قالت خديجة :

– شـوف يـا اسـتاذ عبـد الحميـد، الـكلام اللـى حاقولـه لـك عايـزة يكـون سـر بنـا

– سرك في بير يا حاجة .

– انت عارف احنا قد ايه بنعزك وبنعتبرك واحد مننا .

– ربنا يعلم يا حاجة القلوب عند بعضها .

–انـا بعـت فـدان أرض زراعيـة لاخويـا العمـدة ووهبـت ثمنـه لرمانـة وعايـزة اشـغله لهـا في حاجـة تنفعهـا .

– ربنا يخليك ليها يا حاجة وما نتحرمش منك .

– وعـاوزاك يـا أسـتاذ عبـد الحميـد تـدور لنـا علـى مشـروع كويـس ويكـون مضمـون ونشـغل فيـه الفلـوس .

– حاضـر يـا حاجـة ادينـى فرصـه كام يـوم ان شـاء الله ربنـا حيوفقنـا ونشـوف لهـا مشـروع كويـس .

– يـا ريـت يـا اسـتاذ عبـد الحميـد انـت دى الوقـت علـى المعـاش وفاضـي ومـش حاوصيـك يكـون كل شـئ في السـر

obeikandl.com

– حاضر يا حاجة .

استاذن عبد الحميد وانصرف .قالت الحاجة خديجة لرمانة :

– عبد الحميد ده راجل طيب وكله بركه .

– ومخلص قوي يا امي الحاجة شوفي عمل معايه ايه..

– يا عبيطه كل شئ بثمنه لو احنا ماكناش كرما معاه ما كانش حيعمل حاجة

عاد عبد الحميد بعد عدة ايام متهلل الوجه وما أن جلس أمام الحاجة خديجة حتى قال لها :

– لقيت لكو مشروع كويس وان شاء الله هيكون مضمون .

– قل يا عبد الحميد افندى

– انا كنت اول امبارح عند واحد قريبي في مصر بيشتغل في مصنع بلاستيك ولقيت أن كل حاجة بقت بلاستيك .. الكراسي والاطباق والشوك والسكاكين والمواسير ... كل حاجة تقريبا بقت بلاستيك .. بأختصار قريبي فهمني ان المستقبل للبلاستيك فايه رأيكوا لو نعمل مصنع بلاستيك ؟؟

قالت رمانة وهى مندهشة

– مصنع بلاستيك مرة واحدة يا أستاذ عبد الحميد .

obeikandl.com

– احنا نبدأ بدايه صغيرة واحدة واحدة

قالت الحاجة خديجة :

– والله فكرة مش بطالة ادرسها يا استاذ عبد الحميد كويس مع قريبك .

– انا قلت اقول لكم الأول فإذا وافقتم اسافر لقريبي وادرس معاه كل حاجة

قالت خديجة :

– خلاص يا استاذ عبد الحميد سافر لقريبك وشوف هتعمل ايه معاه وتعال قل لنا .

قا مت خديجة الى دولابها واحضرت بعض المال واعطته لعبد الحميد الذي ابدى تمنعا في البدايه لكنها اصرت قائلة :

– دول مصاريف السفر

سافر عبد الحميد الى القاهرة وذهب الى قريبه ((الأسطى جابر)) وأفهمه ما يريد وطلب منه ان يطلعه على نظام العمل في المصنع الذي يعمل به والالات المطلوبة والخامات وطرق التصنيع وظل معه اسبوعا كاملا يدرس على الواقع كل شئ . في النهاية قال له عبد الحميد :

– على فكرة انت حتكون معنا لآن احنا من غيرك مش حنعرف نشتغل والحاجة خديجة كريمة جدا وحتبسطك ... يعنى حا تدى لك اكتر من حقك

وظل عبد الحميد يغرى جابر حتى وافق في النهاية وقال جابر لعبد الحميد :

– يا سيدى خلاص لما تخلص ابقي قل لى .

تركه عبد الحميد وعاد الى البلد وتوجه مباشرة لمنزل الحاجة خديجة و أخبرها بما وصل أليه من معلومات وكيف ظل يغرى الأسطى جابر حتى وافق أخيرا على العمل معهم .

بعد ان استمعت خديجة ورمانة جيدا لما قاله قالت خديجة :

– اقعد بقي مع رمانة وادرسوا الموضوع كويس وانا حا قوم اعمل لكم كبايتين شاى

قالت رمانة :

– خليك انت يا امى الحاجة وأنا أعمل الشاى

قالت خديجة :

– اقعدى انتى مع الأستاذ عبد الحميد شوفى مصلحتك وحتعملوا إيه .

جلست رمانة مع الأستاذ عبد الحميد الذي قال لها :

– شوفي يا رمانة أول حاجة عايزين حتة أرض مساحتها ميه وخمسين متر نبنيها ونجهزها وبعدين ناخد الاسطى جابر يشترى ماكينتين وبعدين نشترى الخامات والمستلزمات اللي يقول عليها .

obeikandi.com

– والمصنع ده حيكون فين ؟؟

– مش حينفع هنا في البلد .

– ليه ؟؟

– عشان الميه والكهربا والنقل والتسويق .

– عندك حق . نعمله فين ؟

– شوفي المكان اللي انت عايزاه .

– عايـزاك تسـافر مصـر وتـروح شـارع الهـرم وتـدور علـى حتـة أرض مناسـبة في مـكان مناسـب مسـاحتها متـين وخمسـين مـتر

– ليه ؟؟

– حنبنـى بيـت صغـير في حـدود ميـت مـتر والباقـي يبقـي المصنـع .

– والبيت ده هتقعدى فيه ؟؟

– طبعا . أمال حنسافر رايحين جايين . احنا حنستقر فيه

– عندك حق فعلا .. طيب والحاجة خديجة ؟؟

– طبعا حنكون سوا

– وحترضى تسيب هنا ؟؟

obeikandl.com

– طول ما هي معايا حتوافق .

– ربنا يخليكو لبعض .

– نادت رمانة على الحاجة خديجة التي كانت قد ذهبت الى حجرة نومها واستلقت على سريرها .. قالت لها خديجة :

– أيوه يا رمانة .

– مش تيجي تشوفي عملنا ايه ؟

– انتوا مش اتفقتوا على كل حاجة .

– تقريبا .

– يبقي خلاص انا موافقة .

استاذن عبد الحميد وانصرف دخلت رمانة على خديجة قالت لها خديجة : – عملتوا ايه ؟

– حنشوف حتة ارض في شارع الهرم حوالى متين وخمسين متر نبني بيت صغير في حدود ميت متر وبقية المساحة حتكون للمصنع .

– وبيت ليه ؟

– امال يا امى الحاجة حنفضل رايحيين جايين ! !؟ احنا حنقعد هناك جنب مصلحتنا

obeikandl.com

– يعنى حنسيب البلد ؟

– لا احنا برده حنيجى كل فترة .

سرحت خديجة قليلا ثم قالت :

– اللي تشوفيه يا رمانة .

– لا يا أمي الحاجة لو مش عايزة بلاش .

– يـا بنتـى كلامـك معقول احنـا فينا صحة نفضل رايحـين جايين اتكلي علـى اللّه واهـي القعـده هنـا زى القعـدة هنـاك يعنى هنا بنعمـل ايه ! ! !

★★★

حـزم سـالم وصاحبـه شـكرى أمتعتهمـا وحقائبهما اسـتعدادا للسـفر كل الى قريتـه وبعـد ان انجـزا كل شـئ جلسـا يتحادثـان قـال سـالم :

– يعنى في النهاية رأيك أيه ؟؟

– اتكل على اللّه وخلى امك تكلم ابوك .

– مسالة صعبة ان ابويا يوافق .

– امك ممكن تقنعه .

– ياريت يا شكرى .

obeikandl.com

عـاد سـالم مـن القاهـرة بعـد أن انهـي دراسـته وتوجـه الى منـزل عمتـه لزيارتهـا ولقـاء رمانـة قابلتـاه بالترحـاب . قالـت لـه عمتـه :

– يعنى كده خلاص مش حتقعد فى مصر بعد كده ؟

قال سالم :

– إن شـاء اللّه ياعمتـى مـع أن مصـر ماحـدش يقـدر يسـتغنى عنهـا .

قالت رمانة :

– مبروك مقدما يا أستاذ سالم .

– اللّه يبارك فيك .

– وناوى تعمل إيه بعد البكالوريوس ؟

– أبـدا حامسـك الحسـابات لأبويـا واريحـه شـوية بـدل مـا هـو مشـغول بالعموديـة والأرض والجناين .

فجأة قال سالم :

– انت مش ناوية تتجوزى يا رمانة ؟؟

فوجئت رمانة بسؤاله قالت :

– لما ربنا يريد .

قالت عمته :

obeikandl.com

– تصـور يـا سـالم ان فيـه شـبان كتـير راحوا لابوهـا ومارضيتـش أبدا .

– ليه يا رمانة ؟

– قلت لك لما ربنا يريد .

– انت كبرت يا رمانة .

– مش مهم المهم ان ربنا يريد .

سـكت سـالم ... نظـرت إليـه عمتـه نظـرة ذات معنـى وعـاد سـالم إلى منزلـه وهـو يشـعر بشـئ مـن الغبطـة ... فقـد رفضـت رمانـة كل مـن تقـدم إليهـا فهـل مـن الممكـن أن تكـون قـد تفكـر فيـه ؟

لقـد اسـتبد بـه الهـوى وملـك عليـه روحـه ولم يعـد قـادرا علـى احتمـال مـا يجيـش بـه صـدره . جلـس مـع والدته،وجدتـه شـارد الفكـر قالـت لـه :

– مالك يا سالم يا ابنى ؟

تذكـر سـالم مـا قالـه لـه صديقـه شـكرى،الأمر الـذي حفـزه علـى الـكلام كمـا أنـه كان في حاجـة إلى أن يبـوح لأمـه بسـره ... قـال لهـا :

– أنا خلاص خلصت دراسة وعايز اكلمك في موضوع .

– قول يا حبيبي .

obeikandl.com

– أنا عايز اتجوز

تهللت أمه وقالت بفرحة :

– يانهار أبيض يافرح بيتي من الصبح ادورلك على عروسة حلوة بنت ناس .

– لا يا ماما ما تتعبيش نفسك انا لقيتها .

– مين هي ؟؟

– رمانة ..

صرخت أمه قائلة

– رمانة بنت عبدالواحد ؟

– أيوه يا أمي .

– مستحيل تتجوز واحدة خدامة وابوها بيشتغل بالأجرة ومش من عيلة .

– المهم هي دي الوقتى إيه .

– هي ايه وبتاع ايه وهي خدامة عند عمتك

– لا يا أمى دي مش خدامة عند عمتى دى خلاص بقت بنتها .

– كدب .. ومهما عمتك عملتها إيه هى برده خدامتها .

obeikandl.com

– يا أمى دول بيتعاملوا مع بعض زى أم وبنتها .

– ده يا ابنى زى الحمْل الكاذب .

– دى حقيقة يا أمي،رمانة خلاص بقت بنتها وعمتى بقت امها .

– مش ممكن ... مستحيل .

– أيا كان الوضع انا عايز اتجوز رمانة .

– وتفتكرابوك العمدة حيوافق ؟؟

– البركه فيك تقنعيه .

– إذا كنت انا مش مقتنعة ازاى اقنعه ؟؟

– اعملى معروف يا امى .

أطرقت الأم واجمة حائرة لا تدرى ماذا تفعل، فقد وضعها ابنها فى موضع حرج، وفي مأزق كيف تتخلص منه فهي غير مقتنعه ،ومتأكدة ان العمدة لن يوافق ولكن ماذا تفعل إزاء رغبة ابنها المُلحة ؟؟ .. قالت الأم :

– ربنا يفعل اللي فيه الخير .

جلس العمدة على حافة السرير بعد أن خلع ملابسه وكانت زوجته مترددة فى الحديث معه وأخيرا استجمعت قواها وقالت له :

obeikandl.com

– على فكرة يا عمدة انا عايزة اكلمك في موضوع .

– خير يا حاجة ؟؟

– ابنك سالم ...

– ماله

– عايز يتجوز .

– خلاص خلص دراسة ومن حقه وانا كنت ناوى اكلمه .

– بس هو شايف واحدة وعايز يخطبها ..

– يا ترى مين هي ؟؟

– تفتكر مين ؟؟

– يمكن تكون واحدة زميلته فى الكلية .

– ياريت

– امال مين ؟؟

– رمانة

انتفض العمدة واقفا وقال :

– رمانة بنت عبد الواحد ؟؟!! مستحيل ...

– والحل ؟؟؟

– ازاى تسمحى له يتكلم كده ؟؟

obeikandl.com

– حاولت معاه وهو مصمم

– ده لـو طلـع السما .. بنـت عبـد الواحـد ؟؟!! الخدامـة ؟؟!! ازاى أحـط إيـدي في إيـد عبـد الواحـد أو اقعـد معـاه واقـول ده نسـيبي ؟؟!! لا يـا حاجـة الـواد اتجنـن !!!!

– حاولت اقنعه ماعرفتش .

– أودى وشي فين من عمد المركز ؟؟!!!

– ما على الرسول إلا البلاغ .

– الظاهـر البنـت سـحرت لـه زى مـا سـحرت لاختـى . لازم اروح اطـين عيشـتها وعيشـة اللـى خلفوهـا .

توجـه العمـدة ثائـرا إلى منـزل أختـه خديجـة ودخـل عليهـا هائجـا وهـو يقـول: إزاي تسـمحى لبنـت زى دي تلعـب بعقـل ابنـى سـالم ؟؟!! هـى نسـيت هـى مـين وبنـت مـين ؟؟!!

– بتقول إيه يا عمده ؟؟

باقول ده آخرة دلعك لها .

– فيه إيه يا عمدة ؟؟؟

– باقـول اللـى سمعتيـه بنـت خدامـة زى دي تلعـب بعقـل ابنـى سـالم وعـاوزة تتجـوزه ؟؟؟

obeikandl.com

صرخت رمانة :

– والله العظيم ..

قاطعتها خديجة قائلة :

– اسكتى يا رمانة ماتتكلميش انا اللى حاتكلم .

– حتتكلمى تقولى إيه ؟

– وحياتك عندى يا عمدة، وانت عارف حياتك عندى تساوى إيه وغالية قد إيه، وحياة النبى اللى زرناه سوا وحياة الكعبة اللى طفنا حواليها ،رمانة ما تكلمت مع ابنك سالم فى كلام خارج ولا كلام زواج .. وهي من الأساس رافضة فكرة الجواز، مع إنى اتحايلت عليها كتير، ولو كانت بنت مش كويسة ما كنتش عملتها بنتى ولازم تعرف يا عمدة ان دي مش خدامة دى بنتى اللى ماخلفتهاش، ولو كان لى بنت ماكنتش حاحبها اكتر من كده صدقنى يا عمدة .

انفجرت رمانة باكية وقالت :

والله العظيم انا ماعملت أى حاجة ولا قلت أى حاجة ومالیش أى ذنب ..

قالت خديجة :

– اسكتى يا رمانة .. لازم تعرف يا عمده ان ابنك سالم مؤدب

ومتربـي ورمانـة متربيـة كويـس .. دي بنتـى يـا عمـدة انـت عـارف ان احنـا لا يمكـن نغلـط ولا بنحـب الغلـط .. مـش احنـا يـا عمـده .

هـدأت ثـورة العمـدة وانصرف خارجا وقد بدأ يفكر ... هو يعلم سر رمانـة وأنهـا ترفـض الـزواج فعـلا، ولهذا اقتنع بـكلام اختـه، وتأكد ان رمانـة لم تسـع للـزواج مـن ابنـه، وإنما هو الذى يسـعى للـزواج منها ..

جلسـت رمانـة تبكـى بحرقـة، احتضنتهـا خديجـة مواسـية ومحاولـة التخفيـف مـن قسـوة حديـث أخيهـا ،وكان ممـا أراح صـدر رمانـة مـا قالتـه عنهـا خديجـة، وأنهـا ليسـت خادمـة بـل هـي ابنتهـا الـتي لم تلدهـا، وأنهـا لـو كانـت أنجبـت ابنـة فلـن تحبهـا أكثـر مـن حبهـا لهـا ... كل هـذا في مواجهـة من ؟ في مواجهـة العمـدة .. أخيها .

أما العمدة فقد عاد إلى منزله وقابل ابنه سالم وصاح فيه :

– اطلـب بنـت أكـبر واحـد في البلـد في المركـز كلـه أجوزهـا لـك أمـا رمانـة بنـت عبـد الواحـد فمسـتحيل

– ليه

– من غير ليه هو كده وخلاص .

– خلاص يا بابا سيب الموضوع ده دي الوقت

– أحسن .

ومازال الطائر الحزين يواصل الرحلة

الفصل السابع

حضر الأستاذ عبد الحميد إلى منزل الحاجة خديجة وجلس مع رمانة يخبرها أنه عثر على قطعة أرض مساحتها مائتين وخمسين مترا بشارع الهرم كما أرادت وقابل صاحبها واتفق معه على الثمن وطلب منه أن يمهله عدة أيام حتى يعاينها المشتري . قالت رمانة

– أنا موافقة من غير ماأشوفها

– بس لازم الست خديجة وانتِ تروحوا تشوفوها

– ماشي بكرة إن شاء الله نسافر سوا

في اليوم التالى كان عبد الحميد بصحبة الحاجة خديجة ورمانة في طريقهم إلى القاهرة وقد استقلوا سيارة خاصة تقلهم ذهابا وإيابا وفي الطريق كانت رمانة تفكر في شارع الهرم الذي شاهد بداية رحلتها الحزينة ولم تطأه قدماها منذ أن غادرته

وصلوا قطعة الأرض وأعجبهم موقعها وطلبت رمانة منه أن يذهب بهم إلى مالك الأرض، ذهبوا إليه وقابلوه وطلبوا منه كتابة عقد البيع والتوقيع عليه بينه وبين رمانة وأخبره عبد الحميد

obeikandl.com

أنـه سـوف يأتيـه غـدا لتسـليمه الثمـن واسـتلام عقـد البيـع ، ثم غـادروا القاهـرة عائديـن إلى بلدهـم .

وعندما وصلوا إلى المنزل جاءهم سالم قائلا :

– ماعليهش ياعمتي ماتزعليش من العمدة

– خلاص ياسالم العمدة كان فاهم غلط ؛وانا فهمته الحقيقة

– أنا آسف ياعمتي

– اسمـع يـا سـالم ؛ أنـا مـن ناحيـتي أتمنـى إنـك تتجـوز رمانـة لأنـك ابـن أخويـا وهـي بنـتي لكـن أبـوك العمـدة الله يسـامحه عمـل لنـا حكايـة مالهـاش أسـاس

– إيه رأيك يارمانة في الكلام اللي بتقوله عمتي

– اسمـع يـا سـالم ؛أي بنـت في الدنيـا تتمنـى انهـا تتجـوزك لأنـك ابـن نـاس ومتربـي ومتعلـم وكفايـة أمـي الحاجـة تبقـى عمتـك ؛يعـني كل الصفـات الحلـوة فيـك

– أنا مايهمنيش أي بنت في الدنيا ؛أنا يهمني رأيك انتِ

– أنـا حاقـول لـك رايـي بصراحـة قـدام أمـي الحاجـة ؛انـا فعـلا باحبـك ياسـالم لكـن انسـى موضـوع الجـواز

– يعني إيه؟؟؟؟

obeikandl.com

– يعني انت في حالك وأنا في حالى

– مش معقول إزاي بنحب بعض وكل واحد يبقى في حاله ؛ ؛تيجي إزاي ؟؟

– تيجي زي ماتيجي .. يعني ننسي موضوع الجواز على الاقل دي الوقت

سكت سالم ؛ثم انصرف ؛وعندما عاد إلى منزله قال له أبوه صائحا :

– أنت كنت عند عمتك ؟

– أيوه

– مش عايزك تروح هناك تاني

– حاضر مش هاروح تاني

في اليوم التالى سافر عبد الحميد حاملا معه النقود ؛وعاد حاملا عقد البيع وناوله للحاجة التي طلبت منه أن يعطيه لرمانة لأنها صاحبة الشأن ؛والعقد باسمها

قالت له رمانة :

– عايزاك ياأستاذ عبد الحميد بسرعة تخلص المباني يعني شهر بالكتير يكون المبني جاهز عايزة الشغل فيه يتم بالليل والنهار عشان يخلص بسرعة

– معنى كده إني حأقعد في مصر على طول

obeikandl.com

– إنـت دي الوقـت علـى المعـاش وعيالـك متجوزيـن وكل واحـد في بيتـه ؛خـذ شـقة في مصـر وأقعـد فيهـا أنـت ومراتـك، وباشـر الشـغل هنـاك ومـا تتنقلـش لغايـة ماتخلص،والفلـوس اللـي أنـت عايزهـا خدهـا ؛وكل ماتحتـاج تعـال خـد ؛بـس أهـم حاجـة السـرعة

سـافر عبـد الحميـد إلى القاهـرة ؛وطلـب مـن جابـر أن يدلـه علـى مقـاول نشـيط ينجـز لـه المهمـة في أسـرع وقـت ممكـن .. دلـه علـى مقـاول يعرفـه جابـر، ذهبـا إليـه وعهـد إليـه عبـد الحميـد بنـاء منـزل صغـير بجـوار المصنـع واشـترط عليـه أن يكـون العمـل ليـلا ونهـارا حتـى ينتهـي العمـل في أقـرب وقـت ممكـن

وبـدأ المقـاول فعـلا في العمـل بنشـاط بالـغ لينهـي العمـل كمـا طلـب منـه جابـر وعبـد الحميـد .

جلسـت الحاجـة خديجـة مـع رمانـة يبحثـان ماسـوف يفعلانـه.. قالـت رمانة :

– بعد المبني مايخلص نسافر ونقعد في مصر جنب المصنع

– وحنسيب هنا يارمانة؟؟

– أمال حنباشر شغل المصنع إزاي ؟؟

– أهل البلد حيقولوا إيه ؟

– يقولوا عملوا مصنع وقعدوا جنبه عشان يشغلوه

أطرقت الحاجة خديجة قليلا ثم قالت :

– وأنا ..حاكون هنا ولا في مصر

– ياخبر ياأمي الحاجة ما اقدرش أقعد من غيرك ؛رجلي على رجلك

– لك حق يابنتي المفروض نكون جنب المشروع

– لأ مش جنبه ؛نكون عايشين مع بعض

– ربنا يوفقك يابنتي

قام عبد الحميد بما كلف به خير قيام ؛فقد أنجز المبنى وتم فرش المنزل بالأثاث وأصبح جاهزا للسكن ثم سافر إلى البلد ليخبر الحاجة خديجة ورمانة بأنتهاء العمل في المبني وأن المنزل جاهز للسكن

تم كل هذا في سرية تامة ولم يدر العمدة بما انتوته أخته ورمانة، ذهبت خديجة إلى منزل أخيها وقالت له :

– أنا يا عمدة مسافرة مصر

– حتعملي إيه في مصر

– أقعد شوية هناك

– شوية يعني قد إيه ؟

obeikandl.com

– شهرين ... ثلاثة

– ياه!! شهرين ثلاثة

– مش كتير

– طيب ليه ؟؟

– أغير جو وأزور الأولياء واتفرج على مصر

– حتقعدي فين ؟؟

– في لوكاندة

– وحدك ؟

– لأمعايا رمانة

– وحنفعد المدة دي كلها ما نشوفكيش ؟؟

– لأ أنا حاجي كل فترة قصيرة أشوفك وأطمن عليك

– اللي يريحك ياحاجة

– فين سالم عشان أسلم عليه ؟

حضر سالم وسلمت عليه عمته وانتهزت فرصة خلوها به وقالت له

– ابقي تعالى يا واد بكرة سلم على رمانة قبل ما تسافر

obeikandl.com

– تسافر فين ؟

– حنسافر مصر

– حتعملوا إيه في مصر ؟

– حنقعد هناك ونسيب البلد

– معقول ؟

– أيوة أسكت بقى مش عايزة حد ياخد باله

في اليوم التالى حضر سالم وسلم على رمانة وقال لها

– ليه حتسيبي البلد ؟

– مصير الحي يتلاقي

– طيب ليه يارمانة ؟؟

– خلاص يا أستاذ سالم الكلام مالوش لزوم

أغلقت رمانة النوافذ وأبواب الحجرات ثم طلبت من الحوذي أن يحمل حقيبة الملابس ويضعها في الكارتة ؛وأغلقت الباب الخارجي وأعطت المفتاح للحاجة خديجة التي أعطته لسالم قائلة :

– خليه عندكم لما أعوزه أخده

وركبا الكارتة ... وانطلقت بهما يقودها الحوذي وأشارت

obeikandl.com

رمانـة إلىسـالم إشـارة الـوداع ..وصلـت بهمـا الكارتـة إلى محطـة السـكة الحديـد حيـث اسـتقلا القطـار إلى القاهـرة

قالت زوجة العمدة لزوجها

– إزاي تسمح لاختك خديجة تسافر مصر لوحدها

– ماهي معاها رمانة

– وده مش غلط ياعمدة ؟

– مااقدرش أقف ضد رغبتها

– وهي حتعمل إيه في مصر

– بتقول حتتفسح وتشم هوا

– متهيألى ياعمدة فيه حاجة في الموضوع ده

– يعني حيكون فيه إيه ؟

– متهيإلى البنت رمانة وراء الموضوع ده

– اسمعـي أمـا أقول لـك .....أولا دي رغبتها وأنا ما اقدرش أمنعها ....

– إزاي ؟

– هـي حـرة تعمـل اللـي يعجبهـا وهـي كبـيرة وعاقلـة ؛وكفايـة إن البنـت رمانـة حتكـون معاهـا وحتغـور مـن وش ابنـك ومـش حيشـوفها

obeikandl.com

– من الناحية دي عندك حق

– ده اللي خلاني أسكت وما اتكلمش

كان العمدة سعيدا بسفر أخته مع رمانة ؛ فقد ضمن بذلك ابتعاد رمانة عن ابنه سالم ؛وعدم رؤيته لها

كان عبد الحميد في انتظارهما في محطة السكة الحديد وما إن التقوا حتى استقلوا سيارة أجرة أوصلتهم إلى المنزل الجديد المعد لهما .

دخلا المنزل وأعجبا به بعد أن جهزه عبد الحميد بكل احتياجاته، وبعد أن استراحا من السفر تناولا غذاءهما الذي أعده لهما عبد الحميد، خرجتا تتجولان في المصنع، كان المصنع صغيرا لكنه كان كافيا للبداية في العمل، وقد تم بناء المصنع حسبما أشار الأسطى جابر.

بعد أن تمت الجولة جلس الجميع، قال عبد الحميد

– بكرة إن شاء الله حييجي الأسطى جابر يقعد معاكوا وتتعرفوا عليه ونشوف إيه المطلوب

قالت خديجة لرمانة

– جهزي عزومة كويسة يارمانة عشان ناكل مع بعض ويبقى عيش وملح

علق عبد الحميد قائلا

– تمام ياست الحاجة كلامك دايما صح

في اليوم التالى جهزت رمانة عزومة فاخرة وعندما حضر عبد الحميد بصحبته الأسطي جابر ؛سلما عليهما وعرفها عبد الحميد به كان جابر في نحو الخامسة والأربعين من عمره وتبدو عليه ملامح الذكاء

قال عبد الحميد

– الحقيقة الأسطى جابر قام بدور كبير قوي وأنا بصراحة أقنعته بصعوبة إنه يشتغل معانا

قالت خديجة

– إن شاء الله مش حيندم وحيكون مبسوط وربنا يجعله وش السعد علي المشروع ولازم تعرف ياأسطي جابر إنك بتتعامل مع أخواتك .. عبد الحميد أفندي ده أخوك وانت عارفه أكتر مننا،وانا اعتبرني أختك أمارمانة فهي قبل ماتكون صاحبة المشروع فهي بنتك

قال جابر

– ربنا يوفقنا لما فيه الخير

قالت رمانة

– مادام القلوب صافية يبقى المشروع بإذن الله حينجح

قالت الحاجة خديجة

– نقوم بقى كلنا نتوضا

قام الجميع واحد تلوالآخرحتى أتم الجميع وضوءهم أحضرت الحاجة خديجة مصحفا ووضعته أمامهم وقالت

– دي الوقت احنا كلنا طاهرين نحلف علي المصحف إن نكون اخوات مخلصين لبعض ولا نخون بعض

ولما كانت نوايا الجميع صافية مخلصة فقد وضع الجميع يدهم علي المصحف وأقسموا علي الإخلاص

بعد القسم قالت خديجة

– نقوم بقى ناكل مع بعض عشان يبقى عيش وملح .

ومازال الطائر الحزين يواصل الرحلة

الفصل الثامن

اصطحـب جابـر كلا مـن عبـد الحميـد ورمانـة إلى معـرض الماكينـات حيـث تجولـوا في المعـرض وعايـن جابـر ماكينتـين وقـع اختيـاره عليهمـا فقامـت رمانـة بإنهـاء إجـراءات الشـراء وتم نقـل الماكينتـين وتركيبهمـا بمعرفـة أحـد مهندسـي المعـرض . بعـد ذلـك تجولـوا لشـراء مسـتلزمات الإنتـاج .

وعندمـا تم تجهيـز كل شـئ وأصبـح الأمر جاهزا للعمـل قال جابر

– نحتاج لعشرة عمال على الماكينتين .

سألته رمانة :

– هل لازم يكون عندهم خبرة ؟

– مش شرط أنا ممكن اعلمهم .

– تعرف حد

– أيوه

– خلاص هاتهم .

obeikandl.com

أحضر جابر العمال المطلوبين واجتمع الجميع فى المصنع انتظارا لبداية العمل . قالت الحاجة خديجة :

– أنا عايزة الكل يتوضا ونصلى ركعتين لله ونطلب منه التوفيق.. توضأ الجميع وصلى كل منهم ركعتين لله

قال جابر: بسم الله الرحمن الرحيم .

وبدأ العمل ...

دارت الماكينتان وحولهما جابر وعماله وعبد الحميد ورمانة و الحاجة خديجة .. أقبل الجميع على العمل بحماس ... وبدأ الإنتاج يظهر ... كانت البداية صنع مواسير الكهرباء والآلات الكهربائية من علب وبواتات ومفاتيح وبرايز ...

أخذ جابر عينات من الإنتاج وطاف بها على العملاء، فأعجبهم الصنع والخامة والسعر المناسب، فتعاقدوا معه، واستأجر سيارة نقلت المنتج، وطاف على العملاء وسلمهم البضاعة وقبض الثمن وعاد فرحا إلى المصنع .

دارت عجلة الإنتاج سريعة متلاحقة لتفى بطلبات العملاء التى ازدادت، وحتى يتسلموا بضاعتهم في مواعيدهم المحددة .

زاد الإنتـاج وزاد الربـح وأصبـح الجميـع فـى سـعادة .. فقـد تكلـل جهدهـم بالنجـاح والتوفيـق .

اتصلت خديجة بأخيها العمدة قائلة :

– ازيك يا عمده ... عامل ايه

– اللّه يسلمك انت عاملة إيه ؟

– أنـا كويسـة الحمـد اللّه ومبسـوطة ومـش ناقصـني غـير إنـى اشـوفك .

– حتيجي إمتى ؟

– ما تقلقش على وان شاءاللّه اجى قريب اشوفك

– طيب يلزمك حاجة ؟

– كتر خيرك .. لا إله الا اللّه .

– محمد رسول اللّه .

قال جابر لرمانة :

– على فكرة احنا محتاجين كمان ماكينة .

– روح اشترى واحدة.

– وعايزين لها خمس عمال .

obeikandl.com

– أنا حابعت اجيب اخواتى من البلد يشتغلوا معانا .

– هم كام ؟؟

– اثنين صبيان وانت هات الثلاثة التانيين .

قالت رمانة لعبد الحميد :

– سافر بكرة يا أستاذ عبد الحميد وهات ابويا واخواتى .

– أقل لهم إيه ؟

– قل لهم اقفلوا البيت وتعالوا رمانة عايزاكم .

– وحيرضوا ييجوا ؟؟! !

– قل لهم بتقول لكم سيبوا كل حاجة وتعالوا بطولكم .

سافر عبد الحميد . وعاد معه عبد الواحد وأولاده استقبلتهم رمانة بالترحاب، وأفهمتهم أنهم سوف يعملون معها فى المصنع الذى فوجئوا به، وطلبت رمانة من عبد الحميد أن يبحث لهم عن شقة قريبة من المصنع . وسلمت أخويها محمود وعليوه للأسطى جابر أما أختها صابرة فقد طلبت منها البقاء لخدمة والدها وأخويها . وخصصت لأبيها مكانا عند باب المصنع ليراقب حركة الدخول والخروج .

obeikandi.com

كانـت الحاجـة خديجـة تسـافر كل شـهر لزيـارة شـقيقها العمـدة ولاحـظ العمـدة انهـا لا تطلـب نقـودا . فقـال لهـا :

– انت مش عايزة فلوس ؟؟

– لا الحمد لله معاي .

– معاكى منين ؟؟

– انت ناسي انك شاري منى فدان ؟

– العيشة فى مصر غالية وبتصرفي كتير ! !

– لا غالية ولا حاجة .. الأمور ماشية عال ..

– وانت عايشة فى مصر فين ؟

– فى الهرم .

– ومش هترجعى البلد ؟؟

– أرجع اعمل إيه .. العيشه هناك حلوة ونظيفة .

– ورمانة مابتجيش معاك ليه ؟؟

– مش عايزة تنزل البلد .

– ده حتى ابوها واخوتها مش موجودين .

obeikandl.com

– أخدتهم عندها فى مصر وبيشتغلوا هناك .

– خدامين ؟؟

– لا يا عمدة عمال فى مصنع .

– الله الله عمال فى مصنع ! !

– أحسن لهم من الشغل فى الغيطان .

– انا عايز ابقى آجى مرة ازورك .

– تشرف فى أى وقت بس انت عندك وقت ؟؟

– البركة فى سالم ريَّحني كتير وماسك كل الحسابات .

– بس انا مش عايزة اتعبك ..

– يا ستى ده يوم واحد الواحد يفك فيه عن نفسه .

– ربنا يخلى لك سالم ويطرح البركة فيه .. سالم ابن حلال يا عمدة .أنا عايزة اشوفه هو فين ؟؟

– أنا بعت اجيبه عشان يسلم عليكِ

– حضر سالم سريعا بمجرد أن اخبره الخفير أن عمته وصلت وتريد أن تراه .

obeikandl.com

احتضن سالم عمته وقبَّلها . قالت له عمته :

– تعال وصلنى لحد البيت

كانـت تريـد أن تطمئنـه علـى رمانـة فهـي تعلـم مـدى حبـه لهـا سـار معهـا سـالم . قـال لهـا :

– رمانة عاملة ايه يا عمتى ؟

ضحكت عمته وقالت :

– ما انا قلت لك تعالى وصلني عشان اطمنك عليها

– ماجاتش معاكى ليه ؟

– مش فاضية .

– مش فاضية من إيه ؟

– بصراحة هى مش عايزة تيجي البلد .

– دي الوقـت انـا فهمـت انـت قاعـدة ليـه في مصـر عشـان تقعـدى معاهـا ومـا تسـيبيهاش .

– تمام يا واد

– سلمي لي عليها .

– طبعا يا واد من غير ما تقول .

obeikandl.com

– أنا عايز اجى ازوركم فى مصر .

– تشرف فى أى وقت .

– طيب قولي لي العنوان .

– المرة الجاية ... خد رقم التليفون دي الوقت .

– وليه مش دي الوقت ؟؟

– اما اقول لرمانة الأول

– حتاخدى إذنها ؟؟! !

– طبعا مش انت حتيجي عشان تشوفها .

– واشوفك انت كمان .

– يا واد يا بكاش ما انا معاك اهه

ابتسم سالم وقال :

– ماشي يا عمتى،والله يا عمتى انت شربات

سافرت الحاجة خديجة إلى القاهرة وتوجهت من فورها إلى مكتب رمانة وبعد أن عانقتها أخبرتها برغبة سالم في رؤيتها . أطرقت رمانة قليلا ثم قالت : ماشي يا أمى الحاجة لما تسافري المرة الجاية ابقي ادى له العنوان .

obeikandi.com

رن جرس التليفون .. رفعت رمانة السماعة .. امتقع لونها وقالت :

– لا إله إلا الله ... لا إله إلا الله .. سبحان من له الدوام

قالت خديجة بلهفة

– فى إيه يا رمانة ؟؟؟

– العمدة

– ماله ؟

– تعيشي انت

صرخت خديجة

– آآه يا أخويا

قامت رمانة من على كرسيها واحتضنتها وظلت تُقبلها وتواسيها ، أوصت رمانة عبد الحميد وجابر أن يهتما بالمصنع أثناء غيابها واصطحبت خديجة وسافرتا إلى البلدة

ظلتا فى البلدة أسبوعا تتقبلان فيه العزاء وقدماه لسالم وأمه وكان الفلاحون والفلاحات ينظرون إلى رمانة فى عجب بعد ان تغير ملبسها ويتساءلون

obeikandl.com

هل هذه رمانة التى كانت تعمل خادمة فى الماضى ؟ سبحان مغير الأحوال !!! أما رمانة فلم تعد تحفل بما يقال فلم يعد هذا يعنيها في شئ أو يضايقها ما يقال عنها فهي تتوقعه من أهل البلدة .

عادتا إلى القاهرة وباشرت رمانة عملها بالمصنع...جلست على كرسيها بالمكتب ومالت إلى الوراء قليلا وسرحت بخيالها... هاهوالعمدة قد مات ومعه سرها وانحصر السر الآن فيها وفي أبيها

اجتمعت عائلة العمدة للتشاور فى من يشغل منصب العمدة بعد خلوه وحتى لا ينتقل المنصب إلى عائلة أخرى كان المرشح لهذا المنصب من قِبَل العائلة اثنين، سالم وابن عم العمدة الشيخ رجب وفي النهاية استقر الرأي على ترشيح سالم لكونه ابن العمدة فضلا عن تعليمه وثقافته .

شغل سالم منصب العمدة وجاءت ذكرى الأربعين فسافرت رمانة وخديجة إلى البلدة وهناك قابلا سالم العمدة الجديد وزارا قبر العمدة الراحل وقرءا الفاتحة على روحه وعادتا إلى القاهرة.

دارت عجلة الحياة وتوالى الإنتاج بغزارة، وتدفقت الأرباح بكثرة ونما المصنع وتنوعت منتجاته...أصبح ينتج مواسير المياه بكل أقطارها والكراسي والمناضد والأوانى واشترت رمانة مساحة كبيرة من الأرض المجاورة للمصنع وضمتها إليه كما زاد عدد

العاملين وأصبح لعبد الحميد مكتب خاص به ومعه بعض الموظفين الذين يتولون حسابات المصنع ، وعبد الواحد أصبح له مكتب عند باب المصنع ومعه موظف وعاملان يشرف منه على حركة الدخو ل والخروج وعملية التفتيش، أما الأسطى جابر فله مكتب صغير وسط الآلات يشرف منه على سير العمل وعملية الإنتاج .

أعدت رمانة لنفسها مكتبا فخما تدير منه العمل ملحق به مكتب خالص للسكرتارية ينظم لها مستندات العمل وتجهيزها للتوقيع عليها ويرأس السكرتارية سكرتير خاص

أما الحاجة خديجة فقد بدا عليها كبر السن وحزنها على أخيها فكانت تقضى الفترات الطويلة جالسة فى الفراندة ساهمة شاردة وخصصت لها رمانة إحدى الشغالات وأمرتها ألا تفارقها لحظة وتقضى لها حاجتها بمجرد أن تتفوه بها مهما كانت هذه الحاجة .

وما زال الطائر الحزين يواصل الرحلة ..

الفصل التاسع

رن جرس التليفون فى مكتب رمانة، رفعت السماعة، كان المتحدث سالم،بعد أن سلم عليها قال

– إن شاء الله انا جاى بكره ازورك

– تشرف وتنور ..طبعا العنوان معاك

– أيوه معايا .

توجه سالم على العنوان الذى أخذه من رمانة فإذا به لا يجد منزلا وإنما وجد مصنعا ملحقا به المنزل، ووجد لافتة تعلو باب المصنع مكتوبا عليها « مصنع رمانة لأعمال البلاستيك»... ووقف مشدوها تساءل فى نفسه أيتم كل هذا فى سرية تامة بحيث لم يعلم هو ولا والده ؟ وكيف لرمانة أن تنشئ مصنعا كهذا؟ لابد أن عمته هى التى قامت بعملية التمويل. اقترب من المصنع أوقفه عامل البوابة وسأله عما يريد فاحتار ماذا يقول له..سأله:

– مين صاحب المصنع ده ؟

قال العامل

obeikandl.com

– حضرتك عايز مين؟

– باقول لك مين صاحب المصنع ؟

– وانا باقول لك حضرتك مين

– مين المسئول هنا ؟

– تعال معايا

– آجى معاك فين ؟

– الحاج عبد الواحد هو المسئول هنا

ابتسم سالم ودخل المكتب الذى يلى البوابة ،فإذا به يفاجأ بأن الجالس على المكتب هو عبدالواحد إسماعيل والد رمانة ، ولا يرتدى جلبابا بل يرتدى قميصا وبنطلونا ،قال فى دهشة

– عبد الواحد إسماعيل ؟

نهض عبد الواحد مسرعاً قائلا

– حضرة العمدة، أهلا وسهلا اتفضل يا حضرة العمدة

قال له سالم

– ازيك يا عم عبد الواحد

– اللّه يسلمك يا حضرة العمدة

obeikandl.com

– هو ده مكتبك ؟

– أيوه يا عمدة

ابتسم سالم وقال

– ده مصنع رمانة ؟

– أيوه يا عمدة

– امال هى فين ؟

– فى مكتبها اتفضل معايا

وقاده إلى الداخل حيث مكتب رمانة، وبمجرد أن دخل عبد الواحد برفقته العمدة رفعت رمانة رأسها من على الأوراق التى كانت تراجعها وقامت مسرعة قائلة

– أهلا أهلا أستاذ سالم

– إيه ده يا رمانة .. دى مفاجأة مش معقولة !

– اتفضل الأول استريح

جلس سالم وهو ينظر حوله فى انبهار بينما استأذن عبد الواحد وخرج قالت رمانة

– تحب تشرب إيه ؟

obeikandl.com

– أى حاجة

ضغطت على زر الجرس، حضرالسكرتير، قالت له رمانة

– هات حاجة ساقعة قوام وبعدين هات قهوة مظبوطة

قال سالم :

– إيه الحكاية يا رمانة ؟

– زي ما انت شايف

– المصنع ده بتاعك ؟

– أيوه

– عملتيه ازاى؟

– دي حاجة شرحها يطول وبعدين احكيها لك

★★★

أصبح سالم دائم الاتصال برمانة،فأبوه الذى كان يقف حائلا بينه وبينها قد مات وأصبح الأمر ميسورا الآن. وكان كل فترة يسافر إليها فى القاهرة، فيجلسان معا فى الفرائدة المطلة على المصنع...كانت رمانة، تتفرغ تماما من العمل يوم يأتيها سالم للزيارة، وتجلس معهما عمته وهى سعيدة، فقد كانت أمنيتها أن

obeikandi.com

يتـزوج ابـن أخيهـا برمانـة وكانـت تتيـح لهمـا الانفـراد بدعـوى أنهـا تريـد أن تسـتريح قليـلا فـى سـريرها.

قال سالم لرمانة :

– مش هنتجوز بقى يا رمانة ؟

– مهم ؟

– طبعـا مهـم ماتنسـيش انـي قاعـد لغايـة دي الوقـت مـن غـير جـواز مسـتنيكِ وكمـان أنـت كـبرت ومـش صغـيرة

– أنا من ناحيتى موافقة

– ياه .. أخيرا يا رمانة

سمعا صوت الخادمة وهى تصرخ الحقى يا ستى

– فيه إيه ؟

– ستى الحاجة مابتتكلمش .

هرعـا داخلـين حجـرة النـوم فـإذا الحاجـة خديجـة راقـدة علـى ظهرهـا وعيناهـا زائغتـان لا تتحركان..ناديـا عليهـا فلم تُجِب،أسـرعت رمانـة إلى التليفـون وطلبـت طبيـب المصنـع الـذى حضـر فـورا فحـص الحاجـة خديجـة ثـم قـال :

obeikandl.com

– البقية فى حياتكم

سـقطت رمانــة علــى الأرض مغشـيا عليها،حملوهــا إلى سـريرها وقـام طبيـب المصنـع بإفاقتهـا .

نظرت رمانة إلى الجميع وهى تقول :

– أمى الحاجة ماتت ؟ حد يقول لى لا

الجميع صامتون..جلس أبوها بجانبها على السرير وقال

– البقاء لله وحده يا رمانة سبحان من له الدوام

– أمى ماتت يا ابا

– البركـه فيـك يـا بنتـى ده انـت مؤمنـة بالله..مـش رمانـة اللـى تتهـز

– المصيبة كبيرة ياابا

– وانت ان شاء الله أكبرمنها

– عليه العوض ومنه العوض ... الصبر يا رب

حملـوا جثمـان الحاجــة خديجــة إلى البلـدة حيـث تم دفنهـا بمقابرالقريــة بجانــب قــبر أخيهــا وأقيمــت لهــا مراسـم العــزاء

أحسـت رمانـة بكآبـة وحـزن عميقـين، لم تحـزن فـى حياتهـا مثل حزنهـا علـى الحاجـة خديجـة حتـى عندمـا ماتت أمهـا لم تشـعر بهذا

obeikandl.com

القدر من الحزن وحتى عندما اغتصبها ممدوح، حزنها الآن أشد وأقسى لقد فقدت قلبا صافيا طاهرا ملأه حبها حتى إنها على يقين من أن أمها الحقيقية لم تكن تحبها قدر حب الحاجة خديجة لها

ظلت رمانة أسبوعا كاملا تلازم الفراش يحوطها أبوها وإخوتها وعبدالحميد وجابر ..لا تكاد تأكل شيئا .. يحاولون إطعامها كما لو كانت طفلة صغيرة . مكث سالم عندها بضعة أيام يحاول التسرية عنها وأخيرا أحضرعبدالحميد الشيخ عبدالصمد إمام مسجد المصنع وطلب منه أن يفعل شيئا مع رمانة

دخل عليها الشيخ عبد الصمد وجلس على كرسي بجوار سريرها والجميع يحوطونها قال الشيخ عبد الصمد

الست مسلمة ؟

أجابت بصوت خافت

– الحمد لله أنا مسلمة

– وهل انت غير مؤمنة بقضاء الله ؟

– حاشا لله

– ربنا قال فى كتابه العزيز بسم لله الرحمن الرحيم (كل من عليها فان) قال كل ولم يقل بعض..صح يا رمانة هانم

– صح يا مولانا

– وهـل الحاجـة خديجـة الله يرحمهـا أعـز علـى الله مـن رسـوله عليـه الصلاة والسـلام

– طبعا لا يا مولانا .

– سـيدنا محمـد مـات، كل الأنبيـاء ماتـوا تفتكـرى الحاجـة خديجـة كانـت هتخلـد

– طبعا لا

– لو ما كانتش ماتت الآن مش كانت هتموت بردة

– طبعا

– خـلاص هـي دي الدنيـا كل واحـد لـه ميعـاد وأجـل معلـوم عنـد ربنـا وهـى جـا ميعادهـا خـلاص يبقـى نعمـل إيـه ربنـا أراد كـده هنعـترض عليـه؟

– يا مولانا بس الفراق صعب

– الصـبر يـا بنتـى ربنـا خلـق الصـبر عشـان الأمـور دي وقـال فـى كتابـه العزيـز (وبشـر الصابريـن الذيـن إذا أصابتهـم مصيبـة قالـوا إنـا للّه وإنـا إليـه راجعـون) نقـول الحمـد للّه ونصـبر يـالا قومـى يـا هـانم اتوضـي وصلـي ركعتـين للّه واطلبـى لهـا الرحمة..قومـى اللّه يخليـكِ

obeikandl.com

قامت رمانة متثاقلة ودخلت الحمام وتوضأت وصلت ركعتين لله وتوجهت إليه بالدعاء

وأخيرا ذهبت إلى مكتبها متشحة بالسواد...توافد عليها جميع العاملين بالمصنع يعزونها

طلبت رمانة من أبيها وأخوتها أن يتركوا شقتهم ويقيموا معها، وبدأت تندمج فى العمل علّه يخفف من أحزانها.

مرت عدة أشهر وبدأت وطأة الحزن تخف قليلا وكانت تزور قبر الراحلة كل أسبوع،تستقل سيارتها يقودها السائق إلى مقابر القرية حيث تقرأ الفاتحة على روحها ثم تعود فى نفس اليوم وكانت تجد سالم هناك فى انتظارها ثم يودعها بعد أن تنتهى الزيارة

لم يحاول سالم أن يطرق معها موضوع الزواج..آثر أن يتريث حتى تمضي فترة معقولة

بدأت زيارات رمانة للمقابر تقل رويدا رويدا إلى أن أصبحت مرة واحدة كل شهر وصارت دوامة العمل فى المصنع من الكثرة بحيث أصبحت تشغل كل تفكيرها وعادت الأمور تسير سيرها الطبيعى.

وما زال الطائر الحزين يواصل الرحلة

الفصل العاشر

جـاء سـالم لزيـارة رمانـة كعادتـه كل فـترة وأثنـاء جلوسـهما معـا قـال لهـا:

– مستنية إيه يارمانة على جوازنا ؟

– أبدا يا سالم خلاص

– عمتي اللّه يرحمها كانت أمنيتها ان احنا نتجوز

– أناعارفة وعشان كده أنا مش ممانعة

– يعني مش عشان بتحبيني ؟

– أنـا قلـت لـك قبـل كـده ومـن زمـان إنـي باحبـك ومـا أنكرتـش يعـني إن فيـه سـببين لجوازنـا حـبي ليـك ورغبـة عمتـك

– طيب خلاص بقى نعلن خطوبتنا ..احنا كبرنا قوي

– ماتتسرعش ياسالم

– أتسرع ؟ بعد ده كله وبتقولي ما تتسرعش

obeikandl.com

– فيه حاجة عايزة أقول لك عليها

– قولي

– لازم تعرف إني لو ما كنتش باحبك ماكنتش هاقول لك لكن عشان باحبك لازم تعرف الحقيقة

– حقيقة إيه؟

– عايزة أسألك ..العمدة الله يرحمه ما قاللكش حاجة عني ؟

– حاجة إيه؟

– أي حاجة

عمره ماجاب سيرتك

– الله يرحمه ..إنسان . فعلا إنسان كتوم للسر

– سر إيه

– سري أنا ... سري اللي ماحدش يعرفه غيره هو وضابط النقطة اللي كان قيها زمان

– إتكلمي يا رمانة

– أنا لما كنت هنا في مصر زمان وأنا صغيرة الراجل اللي كنت باشتغل عنده هددني وقال حاتهمك بالسرقة وادخلك السجن واغتصبني بالقوة

obeikandi.com

– قال سالم بذعر

– بتقولي إيه ! ! !

– هـي مـرة واحـدة وهربـت وجيـت البلـد، أبـوي راح لأبـوك وحكـي لـه، العمـدة أخـذ أبويـا وراحـوا النقطة،ظابـط النقطـة بعتنـا لواحـد صاحبـه في قسـم الهـرم، عمـل واجـب كويـس، بعـت جـاب الراجـل اللـي كنـت باشـتغل عنـده وهـدده وخـلاه يكتـب كتابـه علـي وتاني يوم يطلقني،أنـا كان ممكـن مـا أقولـش لكـن ماقدرش أغشـك عشـان باحبك

عشان كده كنت دايما حزينة

– هـو ده السـبب ...عايـزاك تسـافر البلـد وتفكـر براحتـك بهـدوء وبعديـن تقررهتعمـل إيـه

صمـت سـالم ؛ثـم انصـرف دون أن يتكلـم ..إرتاحـت رمانـة لأنهـا أخـبرت سـالم بالحقيقـة فقـد كانـت همـا ثقيـلا تحملـه ولاتعـرف مـتي تأتـي اللحظـة الـتي تخـبره فيهـا

مضـى أسـبوع دون أن يحضـر سـالم أو أن يتصـل بهـا فاتصلـت هـي بـه وعندمـا رد عليهـا قالـت لـه:

– إزيك ياسالم

– اللّه يسلمك

فكرت كويس

– أيوة يارمانة

– ووصلت لإيه

كل شئ قسمة ونصيب

– مع السلامة ياسالم

لم يكن هناك كلام تقوله فقد فضلت إنهاء الحديث عند هذا الحد، وضعت السماعة وأجهشت بالبكاء قائلة:

– ياخسارة ياسالم

كانت تعتقد أن حب سالم لها سوف يغفر لها ذنبا لم ترتكبه، ذنبا أكرهت عليه ويعلم الله كما يعلم سالم أنها عاشت طاهرة لم يدنس شرفها إنسان بعد ذلك

أما سالم فقد ظل يفكر ..أنه فعلا يحب رمانة ولكنه لايقبل أن يتزوجها بعد أن وطأها إنسان غيره ..صحيح أنها أرغمت على الخطأ ولم تستطع أن تقاومه لصغر سنها وخوفها من التهديد وجهلها ولكن هذا كله ليس بمقدوره أن يتقبله .كيف يعاشرها وهويعلم هذه الحقيقة .هذه الحقيقة التي لايعلمها إلا الضابط وقد نقل منذ فترة طويلة وأبوه وقد مات ولم يعد يعلمها إلا أبوها.

ظـل في حـيرة مـن أمـره . هـل يلتمـس لهـا العـذر؟ كمـا أنـه يحبهـا ولكنـه عندمـا يفكـر أن أحـدا غـيره قـد وطأهـا فإنـه يرفـض أن يقبـل هـذا الأمـر أو أن يتقبلـه.

هـدأت رمانـة قليـلا وجعلـت تفكرأنهـا كانـت تعـد نفسـها لاحتمـال ألا يغفـر لهـا سـالم وكانـت تريـد أن تنتقـم من ممـدوح ..لكنها أرجـأت فكـرة الانتقـام حتـى تـرى مـاذا سـيكون موقـف سـالم ..

كان مـن الممكـن أن تنسـى أو تتناسـى لـو أن سـالم قبِـل عذرها، أمـا وقـد رفـض فإنهـا تريـد أن تنتقـم مـن ممـدوح .. ممـدوح الـذي سـلبها شـرفها ثـم أفقدهـا حبيبهـا ؛فلتنتقـم منـه أشـد إنتقـام

وضعـت رأسـها بـين كفيهـا واتـكأت بكوعيهـا على مكتبهـا وظلت شـاردة، دخل عليهـا سـكرتيرها فوجدهـا علـى هـذه الحالـة فقـال لهـا

– مالك ياهانم

نظرت إليه في شرود ثم قالت

– مش عايزة حد يخش علي أو يكلمني

سألها السكرتير

– فيه إيه ياهانم

صاحت به

– مالكش دعوة اخرج برة

خرج السكرتير وظلت هي على وضعها هذا فترة طويلة ثم رفعت رأسها وضغطت على زر الجرس..حضر السكرتير فقالت له

– هات لي مصلية وإيشارب

– رد عليها

– حاضر يا افندم...

وخرج السكرتير و قامت هي ودخلت الحمام الملحق بالمكتب وتوضأت ودخل عليها السكرتير حاملا المصلية والإيشارب ..فرشت سجادة الصلاة وربطت الإيشارب على رأسها وصلت ركعتين ثم قالت للسكرتير

– خلي المصلية هنا على طول

ثم غادرت المكتب إلى المنزل وفي صباح اليوم التالى عندما حضرت إلى المصنع فوجئ الجميع برمانة وقد ارتدت الحجاب وأصبحت تصلي الصلوات الخمس في أوقاتها

استدعت السكرتير وقالت له

– روح أي شركة سياحية واحجز تذكرتين حج باأسمي واسم أبويا

obeikandl.com

وعندمـا حـان موعـد الحـج ذهبـت مـع أبيهـا لتأديـة الفريضـة وأمـام الكعبـة جلسـت تبكـي وظلـت تناشـد ربهـا قائلـة

– يـارب ...اغفرلـي لـو كنـت أخطـأت ...يـارب انتقـم مـن اللـي ظلمـني ..يـارب انـا باشـتكي لـك لـو تسـامحه ده شـأنك ولـو تعاقبـه ده شـأنك ... أمـا أنـا يـارب مـش ممكـن أسـامحه ..ده حقـي وأنـا حـرة فيـه ..سـامحني يـارب لوكنـت غلطانـة.

عادت رمانة بعد أن أدت فريضة الحج هي ووالدها وباشرت عملها بالمصنـع كالعـادة ..وذات يـوم رن جرس التليفون..رفعت السـماعة قائلة

– السلام عليكم

سمعت صوت سالم وهو يقول

– إزيك يارمانة

لم ترد رمانة ووضعت السماعة

أعاد سالم الاتصال،رفعت السماعة ووضعتها على المكتب

في اليـوم التـالى حضرسـالم إلى المصنع،اتصـل بهـا رجـل الأمـن وأخبرهـا أن الأسـتاذ سـالم موجـود ويطلـب الإذن بالدخـول

قالت له

– قل له الهانم مش موجودة

دخل سالم حجرة عبد الواحد الذي قام قائلا

– أهلا حضرة العمدة

سأل سالم

– أمال فين رمانة

قال عبد الواحد

– في المكتب ياحضرة العمدة

واصطحبه داخلا المصنع ومتوجها إلى مكتب رمانة..اتصل رجل الأمن سريعا وأخبرها أن والدها اصطحب سالم وهما الآن في طريقهما إليها،فطلبت سكرتيرها وقالت

– بابا جاي ومعاه الأستاذ سالم قل لهم مش موجودة

ثم خرجت تاركة المكتب ...حضر سالم مع عبد الواحد إلى السكرتارية قال له السكرتير

– الهانم مش موجودة يا حاج

قال له عبد الواحد

– يا ابني دي جوة قل لها العمدة برة

obeikandl.com

قال السكرتير

– الهانم خرجت راحت مشوار

صـدم سـالم واسـتدار منصرفـا ودخـل عبـد الواحـد علـى ابنتـه بعـد انصـراف سـالم وقـال لهـا

– مش عايزة تقابليه ليه

قالت

– مش عايزة أشوف وشه

– ليه يابنتي دا ابن العمدة الله يرحمه

– أنا عارفة ،لكن مش عايزة أشوف وشه

– أمرك يا بنتي

ومازال الطائر الحزين يواصل الرحلة

obeikandl.com

الفصل الحادى عشر

استدعت رمانة سكرتيرها الخاص وكتبت له اسم وعنوان ممدوح في ورقة وأعطتها له وقالت

– عايزاك تجيب لى كل المعلومات عن الراجل ده وبسرعة وفيه بواب للعمارة اللى ساكن فيها اسمه سيد هل هو لسه موجود ولا ساب الخدمة

عاد السكرتير في اليوم التالى وقدم تقريرا به كل المعلومات المتعلقة بممدوح.. ابنته أصبحت فى الجامعة وهو الآن مدير لإحدى الإدارات بمصلحة المساحة أما الزوجة فقد أصبحت رئيسة قسم بمديرية الزراعة، أما سيد البواب فما زال بوابا للعمارة

طلبت من السكرتير أن يعد لها سيارتها الخاصة،رفع السكرتير سماعة التليفون وطلب من إدارة النقل إعداد سيارة الهانم

غادرت مكتبها،فتح لها السائق الباب، دخلت السيارة وهَمّ السكرتيرأن يفتح الباب الأمامى ليركب بجوار السائق إلا أنها قالت له

– بلاش انت يا عادل خليك

أعطـت السـائق عنـوان ممـدوح وطلبـت منـه أن يتوجـه لهـذا العنـوان وعندمـا وصلـت السـيارة أمـام العمـارة أوقفهـا السـائق وسـارع بفتـح بابهـا خرجـت رمانـة منهـا وكان سـيد البـواب جالسـا كعادتـه علـى دكتـه الخشـبية أمـام بـاب العمـارة وقـد بـدا عليـه الشـيب وانتبـه إلى السـيارة الفاخـرة تغادرهـا هـانم أنيقـة يفتـح لهـا السـائق البـاب وترتـدى نظـارة كبـيرة تحجـب معظـم ملامـح وجههـا، أقبلـت عليـه، هـب واقفـا ، قالـت لـه

– إزيك يا عم سيد

ومـدت يدهـا إليـه بعـد ان جلسـت علـى الدكة،مـد سـيد يـده بسـرعة وهـو يقـول

– الله يسلم حضرتك يا ست هانم

– إنت مش عارفنى يا راجل يا طيب

– أنا لي الشرف إنى اعرفك يا ست هانم

– أنا عليّ دين وجاية اسدده

– العفو ياهانم

– قلت لك اقعد

– جلس سيد بجوارها قالت له

obeikandl.com

– أنا مديونة لك بجنيه أخذته منك من زمان ومارجعتوش

– العفو يا هانم جنيه إيه ؟

– دى الحقيقة يا عم سيد انا هافكرك

صمت سيد منتظرا ما تقوله،رمانة قالت له

– فاكر زمان رمانة اللى كانت بتشتغل عند ممدوح زكى فى الدور الخامس شقة سبعة

– أيوه يا هانم فاكرها

– أنا رمانة

هب سيد واقفا وهو يقول

– معقول يا هانم

رفعت رمانة النظارة من فوق عينيها وقالت له

– بص يا عم سيد

– أيوه صحيح بس انت كبرتِ وسبحان العاطى الوهاب

– أيوه يا راجل يا طيب

– إيه اللى حصل يا بنتى والنعيم اللى انت فيه ده جا منين ؟

obeikandl.com

– ربنا كبير يا عم سيد واللى حصل حصل وربنا بيعوض المظلومين خير

– ونعم بالله

– إزيك وازى أولادك

– بخير والحمد الله

فتحت حقيبة يدها وأخرجت منها مظروفا وأعطته لسيد قائلة

– ده الدين اللى عليّ

– دين إيه يا بنتى انت لسه فاكرة؟

– عمرى مانسيت يا عم سيد امسك ده حقك وحقك عليا

– العفو يا بنتى

تناول سيد المظروف وفتحه فإذا به مبلغ كبير قال لها

– بس دي فلوس كتير

– دول مش كتير ميت جنيه بس

– بس ميت جنيه بس

– دول اقل من حقك

قامت رمانة وانصرفت قائلة :

obeikandl.com

– سلم لى على أولادك

فتح لها السائق الباب...ركبت وانطلق السائق بالسيارة ووقف سيد مذهولا مما رآه..نادى زوجته قائلا

– تعالى يا أم كمال

حضرت زوجته وقالت له

– إيه فى إيه

– فاكرة رمانة

– يااااااه ! ! رمانة اللى كانت شغالة عند ممدوح بيه

– أيوه كنت تعالى شوفيها دي الوقت بقت إيه

– ايه يعنى بقت ايه

– بقت هانم وراكبة عربية بسواق

– معقول؟ ومنين جا لها ده كله ؟

– الله أعلم دي حتى فاكرة الجنيه اللي استلفته منى وهي ماشية ومارجعتوش

– ايوه فاكرة خدته ومارجعتوش

– النهارده رجعته بس كام؟ مية جنيه

obeikandl.com

– بتقول إيه مية جنيه ! !

– أيوه مية جنيه الظرف اهه فيه الفلوس

– إن الله حليم ستار

– لا يا ام كمال مش رمانة اللى تمشى مشي بطال

– أمال الأملة اللى هي فيها دى كلها منين

– ربك كبيروقادرعلى كل شئ

فـى اليـوم التـالى رفعـت رمانـة سماعـة التليفـون واتصلـت بمنـزل العميـد مجـدى حافـظ

– منزل العميد مجدى حافظ ؟

رد عليها صوت نسائى

– أيوه يا افندم

– ممكن اكلمه ؟

– نقول له مين

– قولى له واحدة انت عملت فيها جميل زمان وعايزة تشكرك

– إيه اللى بتقوليه ده؟

obeikandl.com

– جِميل من خمستاشر سنة عمله معايا

– يا كابتن مجدى كلم تليفون

– مين

– مش عارفة واحدة مش فاهمة منها حاجة وبتقول كلام مش مفهوم تناول السماعة

– آلو

– سيادتك العميد مجدى حافظ ؟

– أيوه مين معايا ؟

– مش حتفتكرنى اللي لما تشوفنى تسمح لي اقابلك

– بخصوص إيه ؟

– موضوع قديم من خمستاشر سنة

–مش فاهم حاجة .

– سيادتك لك جميل في رقبتي ودين عايزة أسدده

– جميل إيه ودين إيه أنا مش فاهم حاجة

– لما أقابل سيادتك حتعرف كل حاجة

obeikandl.com

– طيب ما تقولي الوقت

– مش حينفع في التليفون أنا جاية لسيادتك بكرة في نفس الميعاد السلام عليكم

وضعت السماعة على الهاتف وفي اليوم التالى في نفس الميعاد توجهت إلى العميد مجدي حافظ .. ضغطت على زر الجرس ...فتح الباب على سيدة في حوالى الخامسة والثلاثين من عمرها..قالت

– سيادة العميد موجود ؟

– أيوة يا افندم نقول له مين ؟

– أنا اللي اتكلمت إمبارح

– اتفضلي

دخلت رمانة :توجه إليها العميد مجدي قائلا

– ممكن أتشرف بحضرتك ؟

– أنا رمانة عبد الواحد صاحبة مصانع رمانة للبلاستيك

– اتفضلي ياهانم

جلست رمانة وجلس مجدي في مواجهتها ..وقال

– أقدر أعرف سبب زيارتك ؟

obeikandl.com

– طبعا ؛بس ممكن تنادي المدام

– ليه؟المدام دخلها إيه؟

– أبدا عشان اشكرك وتسمع كلامي وتشوف قد إيه انت راجل عظيم

توقع مجدي خيرا من أسلوب كلامها، نادى على زوجته، حضرت، قال لها

– الهانم عايزاك تكوني موجودة وهي بتتكلم ..اتفضلي اتكلمي

قالت رمانة

– من حوالى خمستاشر سنة سيادتك كنت ملازم أول

– أيوة

– وكنت رئيس نقطة الجمالات

– أيوه

– فاكر سيادتك لما جالك عمدة كفر سلامة وكان معاه راجل غلبان اسمه عبد الواحد إسماعيل

– مش مهم كملي

– العمدة وعبدالواحد راحوا لك عشان تتصرف في موضوع بنت كانت بتشتغل خدامة عند واحد في الهرم واغتصبها بالعافية

openkandil.com

؛وهربـت منـه وجـات علـى البلـد

– أيـوة افتكـرت حتـى أبـو البنـت مارضيـش يخليـني أعمـل محضـر ؛وبعتـه للعميـد لطفـي شـعبان في قسـم الهـرم

– تمام ياباشا

– تمام تمام ده حتى أنا حكيت للمدام على الحكاية دي

– الحقيقـة سـيادة العميـد لطفـي شـعبان عمـل الواجـب وزيـادة عـارف عمـل إيـه

– قـال لـي أنـه خلـى الراجـل يتجـوز البنـت وتانـى يـوم طلقهـا وده كان اتفاقـي معـاه

– تمـام يـا افنـدم ...عـارف سـيادتك البنـت الخدامـة دي تبقـي مـين ؟

– طبعـا مـا أعرفهـاش لأنـي ماشـوفتهاش والموضـوع ده كان مـن زمـان

– البنت دي هي أنا

– انتِ ؟

– أيوة يافندم

– لكن بتقولي إنك صاحبة مصانع رمانة للبلاستيك

– صحيح

– صحيح إزاي وانتِ كنت خدامة

– ربك كبير ومشوار طويل مشيته ؛وربنا وفقني لأن ربنا دايما مع المظلومين

– ونعم بالله ؛لكن إزاي وصلت للي انتِ فيه ؟

– قصة طويلة وكفاح طويل رحلة الطائرالحزين ومافيش وقت عشان احكي لك ؛بس الحمد لله لازم تعرف انه كفاح شريف

– ده أكيد وإلا ماكنتيش حكيتِ حكايتك بصراحة

– أنا مش مكسوفة من اللي حصل لأنه كان غصب عني وكنت صغيرة وجاهلة وضعيفة

– طيب أنا يهمني أعرف إزاي وصلت للي انتِ فيه

– حاقول لك باختصار ..فاكرالعمدة ؟

– أيوة فاكره

– كان له أخت عاقر ما بتخلفش خدتني أشتغل عندها ؛اشتغلت عندها بإخلاص ؛حبتني واعتبرتني بنتها،باعت فدان أرض لأخوها وادتني تمنه،عملت المشروع ده وربنا وفقني ؛ المصنع كبر وحالتي المالية بقت ممتازة

– بس باين عليك متعلمة

obeikandl.com

– أنـا اتعلمـت عنـد السـت دي ..علمتـني لغاية ماأخدت دبلـوم التجارة

– شيء رائع ..والمطلوب مني إيه دي الوقت ؟

بعـد ماوصلـت للـي أنـا فيـه قلـت لازم كل واحـد يأخـد حقـه اللـي عمـل في جميـل لازم اشـكره واللـي ظلمـني لازم أحاسـبه

– أناماعملتش غيرالواجب

– اتصرفـت كإنسـان محـترم واهتميـت بموضوعـي وبعتـني لإنسـان محـترم قـام معايـا بالواجب،لـولا حضرتـك كنـت بقيـت إنسـانة مدمـرة

– شكرا

– لاأنا اللي متشكرة وجاية أقدم لسيادتك شكري

– العفو ياستي

فتحـت حقيبـة يدهـا وأخرجـت منهـا مظروفـا وناولتـه للعميـد مجـدي قائلـة

– دي هديـة بسـيطة مـني إوعـى تفتكـر ان دي رشـوة لأن أنـا ماليـش طلـب عنـدك ده ديـن وباسـدده

– دين إيه وإيه اللي في المظروف ده ؟

– ده عقد شقة تمليك لسيادتك في العمارة بتاعتي

obeikandl.com

– شقة تمليك ؟

– ده قليل جدا من اللي تستاهله

– أنا مش فاهم حاجة

– بعد ده كله ؟بعد اللي شرحته لسيادتك؟إنتوا السبب في اللي أنا وصلت له كنت هانتحر عشان الفضيحة

وقامت واقفة.. قال مجدي

– بس اللي يستاهل الشكرالعقيد لطفي

– كان حيعرفني منين أويخدمني إزاي لولا توصية حضرتك

– بس أناما اقدرش آخد العقد ده

– قلت لسيادتك ده حقك مش منة مني أو تبرع ده حقك في ثروتي اللي لولا موقفك معايا كان زماني بنت ضائعة يتحكم فيها ندل

وانصرفت دون أن تدع له فرصة للإعتراض، وقف مجدي وزوجته في دهشة

قال مجدي لزوجته

– تصدقي اللي بيحصل ده؟

– الدنيا فيها حاجات كتيرأغرب من الخيال

obeikandl.com

– بـس علـى فكـرة البنـت دي أصيلة ؛وفلوسـها أكيـد كلهـا مـن الحلال ومافيهـاش قـرش حرام

– أكيد كانت مظلومة وعشان كده ربنا اداها

أطـل مجـدي وزوجتـه من النافذة المطلة على الشـارع، شـاهدا رمانة وهـي خارجـة مـن بـاب العمـارة التي يقيمـان فيها وشـاهدا السـائق وهو يسـارع بفتـح بـاب السـيارة ورمانـة تدخلهـا وينطلـق بهـا السـائق ....

ينظر كل منهما للآخر في عجب .

ومازال الطائر الحزين يواصل الرحلة

obeikandl.com

الفصل الثاني عشر

اتصلت رمانة تليفونيا بمنزل ممدوح ؛ردت عليها سالي قالت لها

– مين معايا

– إزيك يامدام سالي

– الحمد لله مين معايا

– أنا رمانة

– ياه ؛رمانة ؛إزيك يابنتي

– الحمد لله

– انتِ وحشتينا قوي

– وانتوا كمان ان شاء الله بكرة الساعة ستة حاكون عندكم

– تشرفي يا رمانة البيت بيتك

– بس المهندس ممدوح والآنسة سونيا يكونوا موجودين

– إن شاء الله

obeikandl.com

– مع السلامة

أبلغت سالي زوجها وابنتها أن رمانة التي كانت تعمل لديهم خادمة اتصلت بها وسوف تزورهم غدا..قالت سونيا

– زمانها كبرت وبقى عندها أولاد

قال ممدوح وقد تذكر فعلته :

– ياتري شكلها إيه الوقت

قالت سالي

– البنت كانت حلوة ؛وأكيد الوقت لسه حلوة

قالت سونيا

– هي جاية تشوفنا والاعشان تشتغل ؟

قالت سالي

– ياريت هو أنا أنسى أيامها

قال ممدوح

– على العموم بكرة حنشوف

وجعل ممدوح يفكر في رمانة .....ما الداعي الذي جعلها تتذكرهم الآن بعد هذه المدة الطويلة ؛قد تكون الرغبة في العمل

obeikandl.com

لديهم ؛وقد تكون محتاجة للمساعدة بعد أن تزوجت وزادت أعباؤها ولماذا لايكون الحنين إليه

في الميعاد ذهبت رمانة برفقة اثنين من الحرس،ضغطت زر جرس الباب ؛فتح الباب وظهرت سالي التى فؤجئت بفتاة غاية في الشياكة والملبس الأنيق الغالى؛وخلفها رجلان يبدوان غاية في القوة ..قالت سالي

– حضرتك مين؟

– أنا رمانة

– مش معقول ..رمانة

خلعت رمانة نظارتها ..أخذتها سالي بالحضن ؛كانت ابنتها سونيا خلفها ؛أسرعت وعانقت رمانة.. قالت لها سالي

– اتفضلي يارمانة

دخلت رمانة بتؤدة وكبرياء، وجدت ممدوح واقفا ينظر لها في ذهول قالت له

– إزيك يامدوح

فؤجئ الجميع بلهجتها غير العادية وعدم احترامها لممدوح، فقد قالت له ممدوح ولم تقل ممدوح بيه، لم يرد ممدوح فقد أحس بالإهانة وتوجس شرا ثم قال

obeikandl.com

– معقول انتِ رمانة ! !

– طبعا أنا رمانة

ثـم جلسـت علـى مقعـد بالصالـة بغـير أن يطلـب منهـا أحـد الجلـوس بينمـا وقـف الرجـلان خلفهـا

قال ممدوح

– مين دول؟

– دول البودي جاردز

قال ممدوح في دهشة

– مش ممكن تكوني انتِ رمانة ؟

– افتكرنـي كويـس ..بصـي يامـدام سـالي انـتِ وسـونيا البيـه بتاعـك مـش فاكرنـي وأنـا مضطـرة أفكـره قدامكـم

عرف ممدوح غرضها فصاح فيها

– امشي اخرجي برة

قالت بهدوء

– طبعـا حاخـرج ؛بـس اتكلـم بهـدوء وإلا أخلـي الحـرس بتاعـي يسـكتوك غصـب عنـك

obeikandl.com

قالت سالي باستغراب

– فيه إيه يا رمانة؟

– تقول انت والا أقول أنا ؛طبعا أنت مش حتقول أقول أنا .. البيه بتاعك بسلامته اتجوزني وتاني يوم طلقني

صاحت سالي

– انتِ بتخرفي بتقولي إيه؟!!

– وصاح ممدوح

– امشي اخرجي برة

صاحت رمانة بصيغة التهديد

– اسكت والا حاخليهم يسكتوك بالعافية وانتِ ياهانم لازم تعرفي الحقيقة

– إيه الحقيقة

– دي قسيمة جوازي ودي قسيمة طلاقي

ذهلت سالي ثم قالت

– إزاي ده حصل ؟؟

– أقول لك إزاي ده حصل،سيادته في يوم من الأيام جا بدري من الشغل ؛لقاني نايمة على الأرض من التعب هددني بالسجن؛وقال

obeikandi.com

إنــه حيتهمــني بالســرقة،خفت وصدقتــه لأنــي كنــت عيلــة وجاهلــة ؛وقعــدت أصــرخ وأقــول لــه حــرام يابيــه أنــا زي بنتك؛اعمــل معــروف شــرفي يابيــه ؛مافيــش فايــدة ؛اغتصبــني بالعافية،هربــت منــه ورجعــت علــى البلــد ؛وأبويــا راح قســم الهــرم وعمــل لــه محضــر ؛جابــوه وهــددوه فكتــب كتابــه علــي وتانــي يــوم طلقــني

صرخت سالي

– معقول يامدوح

قالت رمانة وهي تهم بالوقوف

– ماتسأليهوش لأنه مافيش عنده أجابة يقولها

– وانتِ الوقتي جاية ليه ؟

– بصراحــة أنــا كنــت ناويــة أنتقــم منــه في بنتــه ســونيا لكــن قلــت حــرام هــي مالهــاش ذنب؛هــي ذنبهــا إيــه تتحمــل غلطــة أبوهــا، قلــت كفايــة انــي أفضحــه قدامكــم

واســتدارت منصرفــة ووراءهــا الحارســان، وعنــد البــاب اســتدارت ووجهــت نظرهــا تجــاه ممــدوح باشمئــزاز وبصقــت.

نهاية الرحلة

في يوم جمعة تالى استقلت رمانة سيارتها وذهبت إلى مقابرالقرية،فقد أحست بشوق إلى أمها خديجة ..وكانت مفاجأة أن تجد سالم هناك

ألقت عليه السلام بجفاء ....رد عليها السلام بود ...وقفت أمام قبرالحاجة خديجة بكت كما لم تبك من قبل ...انتحبت بشدة ...صرخت قائلة

– سبتيني ليه ؟أنا محتاجة لك قوي ...اتصرفت لوحدي مش عارفة صح والاغلط ...انتِ اللي كنت دايما صح ...ياامّا الحاجة وحشتيني قوي ....والله العظيم واحشاني أرجوك كلميني ...عايزة أكلمك وتكلميني ...سايباني ليه لوحدي ...أتصرف لوحدي....

تقدم إليها سالم مشفقا ؛وضع يده على كتفها قائلا

– كفاية بقى يارمانة

أزاحت يده من على كتفها..قال لها

– انتِ زعلانة مني يارمانة

– أزعل منك ليه ؟ انت حر في تصرفاتك

– أعذريني يا رمانة

– طبعا عاذراك

– أرجوكى ماتكونيش زعلانة مني

– قلت لك مش زعلانة منك انت مالكش ذنب

– ولاانتِ لك ذنب

صرخت رمانة فيه قائلة

– أمال سبتني ليه ؟؟لما أنت عارف إن ماليش ذنب

– فوق احتمالي يارمانة ... لكن الوقت ...

– الوقت إيه؟؟

– خلاص هديت وعايز أصلح غلطتي

– إنت ما غلطش عشان تصلح غلطتك

– أمال إيه يارمانة ؟؟

– إنت اتصرفت بعقلك مش بقلبك

obeikandl.com

– لكن الوقت قلبي هو اللي بيتكلم

– ماينفعش ... كان فين قلبك ...إذا الحبيب وقت الشدة نسي قلبه يبقى ماينفعش

– بيبقى غصب عنه

– مافيش حاجة فوق الحب ...الحب ماحدش يغصب عليه

وتوجهت إلى سيارتها،بادر السائق بفتح الباب ؛ركبت وركب السائق نادى عليها سالم

– رمانة ...رمانة

قالت للسائق في حزم

– اطلع على طول

انطلقت السيارة عائدة إلى القاهرة،توجهت رمانة من فورها إلى غرفة نومها ؛خلعت ملابسها ؛استلقت على السرير،ظلت تحملق في سقف الغرفة حتى غلبها النوم ؛فنامت ....وإذا بها تجد الحاجة خديجة أمامها ...صرخت قائلة

– انتِ جيت يا ماما الحاجة ؟؟؟

– أيوة جيت مش انتِ عايزاني ؟؟؟

obeikandl.com

– محتاجة لك قوي

– عايزة إيه يارمانة ؟

– أنا صح والا غلط ؟

– غلـط يارمانـة المسـامح كريـم ؛وربنـا إداكِ حقـك وزيـادة ؛وعوضك كل خير؛تتصـرفي كـده ليـه ؟؟ممـدوح غلـط وتـاب ؛تدمـري ليـه حياتـه ؟

– أعمل إيه ؛ما انتِ سبتيني لوحدي... طيب وسالم ؟

– سالم بيحبك وانتِ بتحبيه ؛وانتِ عارفة رغبتي إيه..اتجوزيه يارمانة عشـان خاطـري ....أنـا باحبكـم انتـم الأثنـين وعايزاكـم تبقـوا لبعـض

– يعني رأيك ...

– أيوة يارمانة ....اتجوزيه

هبت رمانة من نومها قائلة

– بسـم الله الرحمـن الرحيـم ..ماما الحاجـة سمعـت كلامـي وجـات لـي ...حاضـر ياماما الحاجـة

قامت إلى التليفون..طلبت سالم ...رد عليها قالت له

– السلام عليكم ياسالم

– فوجئ سالم بها فقال في دهشة

– مين؟ رمانة؟ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ... إيه المفاجأة دي ؟؟

– من غير كلام كتير

– فيه إيه يارمانة ؟؟

– إنت عايزنى ؟؟ والا عايز العمودية ؟؟

– طبعا عايزك

– هات المأذون وتعالى فورا

– فورا حاكون عندك.

ووصل الطائر الحزين إلى نهاية الرحلة

obeikandl.com